شهرية ثقافية

المهدي

العدد ٢٩٢ ذي الحجة الحرام ١٤٣٧هـ

علي بن أبي طالب عليه السلام
أول تكنوقراط في العالم

في دوامة الأزمات

هل من فرصة للوصول الى الغدير؟

التحرير بطعم الغدير

• رئيس التحرير

ماذا حلّ بنداء السماء على لسان خاتم الانبياء والمرسلين، وقد طرق أسماع الآلاف المؤلفة من المسلمين يوم غدير خم؟ وهل وعتها الآذان وسكنت القلوب؟

بعد بضعة أشهر من التبليغ السماوي بالولاية من بعد النبي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام، أعلن النبي النفير العام للجيش الاسلامي لمواجهة التحدي الرومي على تخوم البلاد الاسلامية شمالاً، وسلّم القيادة لأسامة بن زيد، وقالها بصوت عالٍ: «لعن الله من تخلّف عن جيش أسامة»، وهو يعني بالقول، لعلمه بالدفائن والسرائر.

حصل التخلّف من رموز، ثم تحول هذا التخلّف الى فيروس ضرب أطناب الأمة فزعزع ايمانها وهدد كيانها، بل كاد ان يقوّض كل ما ضحى وقدم من أجله النبي الأكرم، طيلة عقدين من الزمن، بيد أن ثقافة الغدير، لقّنت الامة درساً قاسياً خلال ربع قرن من الزمان، بأن الهتاف النبوي: «من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه» إنما كانت لدرء المفاسد والمكاره والانحرافات التي شهدتها الامة طيلة هذه الفترة.

هذا الدرس تلقفه العراقيون في الساعات الاولى من إطلاق نداء المرجعية الدينية بالجهاد لمواجهة قوى التكفير والارهاب الداعشي، فمن الوقوف بوجه ذلك الزحف الخطير، ثم كسر شوكة التنظيم الارهابي في معظم مناطق نفوذه في العراق، وحتى مرحلة التطهير الكامل لأرض المقدسات، يواصل أبطال الحشد الشعبي مع جميع فصائل القوات المسلحة العاملة على الارض، رسم ملاحم بطولية مذهلة للعالم، ونجاحات لها ابعاد حضارية أكبر بكثير من البعد العسكري الظاهري على الارض.

فعندما يقال بان ما حصل في العراق من إلحاق الهزيمة بتنظيم داعش، عجزت عنه القوى الكبرى في العالم، وتحديداً اميركا وروسيا والدول الاوربية المعنية بملف داعش في المنطقة.

فهذا يعني – مما يعنيه– بأن هنالك كلمة سر خاصة لا يفهمها سوى العراقيين، هي التي زودتهم بهذه القدرة الفائقة والارادة الفولاذية على مواجهة قوات مسلحة ومنظمة ومدعومة اقليمياً ومخابراتياً – عالمياً، وتجبرها على التقهقر، بل الاعتراف علناً بالعجز عن مواجهة الرجل بالرجل، لأن لا رجل في الجانب الآخر، سوى الجبن والغدر الكامن في اجساد معبئة بالضلال، فلا تجد طريقاً في الحياة سوى الانتحار بالسيارات المفخخة لمواجهة أبطال الحشد الشعبي علّها توقف الزحف المقدس نحو باقي المناطق المحتلة.

نعم؛ لقد جرّب العراقيون طيلة العقود الماضية القتال في ظل الشعارات «الوطنية» و«القومية»، وقدم على هذا المذبح عشرات الآلاف من خيرة شبابه ورجاله، الذين يفترض ان يكونوا اليوم، اساتذة ومدرسين في المدارس والجامعات وخبراء وعلماء في المصانع والمزارع والمستشفيات، واكتشفوا اليوم إن الذين ضللوه بتلكم الشعارات البائسة، وأحفاد المتخلفين عن جيش أسامة والمنكرين للغدير، ذاتهم يقفون في الجانب الآخر من الحرب الدائرة اليوم، وهذا ما جعلهم يتذوقون طعم التحرير ويقارنون بين اليوم والأمس من تجارب الحروب الطاحنة التي خاضوها في العقود الخوالي.

طعم الغدير في تحرير المدن والمناطق من احتلال داعش، كان واضحاً في تلاشي الروح الطائفية واستبدالها بقيم السلام والمحبة والعطاء، إنهم جند المرجعية الدينية، هجروا زوجاتهم وأطفالهم وبيوتهم وراحتهم، في مدن الوسط والجنوب العراقي، ليخلصوا زوجات وأطفال أناس آخرين في تكريت والفلوجة والرمادي وغيرها، ثم يوزعون عليهم الطعام ويساهمون في إغاثتهم والتخفيف من وطأة النزوح من مناطق القتال.

تم تحرير العديد من المدن ذات الاغلبية السنية على يد اخوانهم من الشيعة.

وها هم يستعدون للمشاركة في معركة تحرير الموصل، وهذه دلالة على إزالة الرقم الطائفي من معادلة الحرب ضد الارهاب في العراق، فحتى الساسة السنّة باتوا في حيرة من عجزهم في تشكيل جبهة موحدة تكون بديلاً عن داعش لإدارة المدن والمناطق المحررة حديثاً، ومنها الموصل، بسبب شدّة التنافس المحموم على النفوذ والسلطة.

وربما يأتي اليوم الذي يسقط الرقم السياسي من المعادلة ايضاً، لتبقى العقيدة والايمان يرسمان طريق الانتصار ومن ثم البديل الأفضل لعراق ما بعد داعش، فالدماء الزكية والدموع الساخنة للأرامل والايتام لن تذهب سدىً.

مجلة الهدى

شهرية ثقافية تصدر عن دار الهدى للثقافة و الإعلام

معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين رقم (٣٣٣)

رقم الإيداع في دار الكتب و الوثائق في بغداد رقم ١٤٩١

المرجع والأمة ٢
بصائر ٦
الأخبار ٨
موضوع الغلاف ١٢
حوارات قرآنية ١٦
مجتمع ٢٤
ثقافة رسالية ٣٤
أسوة حسنة ٣٨
اسطرلاب ٤٧
أدب ٥٠
بأقلامكم ٥٥
استراحة القلم ٥٦

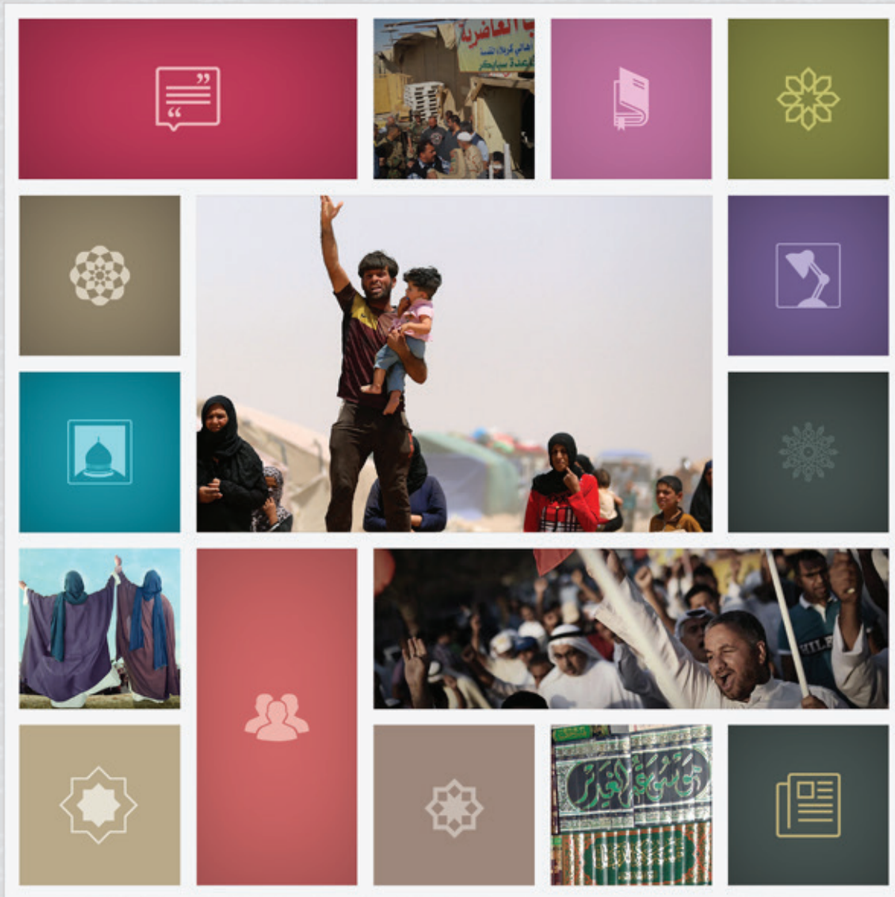

رئيس التحرير: محمد علي جواد تقي

هيأة التحرير: نعمان سالم التميمي
الشيخ ماجد الطرفي
السيد جواد الرضوي

الإشراف اللغوي: د. خالد العلواني

التصميم و الإخراج: عبد الله ناصر

التصوير: كاظم داشي

للتواصل و الإستفسار: www.alhodamag.com

رئيس التحرير: mahdali12@gmail.com

هيأة التحرير: editor@al-hodaonline.com

بريد المجلة: editor@al-hodaonline.com

الهاتف: +9647809162815

العنوان: كربلاء المقدسة، صندوق البريد (١٥٥)

جميع الحقوق محفوظة لدار الهدى للثقافة و الإعلام.

اختلاف الاولويات في محاربة الارهاب تستنزف طاقات الأمة وتشغلها عن أهدافها

● الهدى: كربلاء المقدسة

قال سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المُدرّسي – دام ظله – إن محاربة الإرهاب بات «لافتة لدى أكثر الدول إلا أن لكل دولة أولوية مختلفة» عن الاخرى.

محذرا من إن أوليات متفاوتة او متضاربة كهذه تؤدي الى اطالة أمد الحرب وتستنزف طاقات الأمة وتشغلها عن أهدافها.

واضاف في بيان صادر عن مكتب سماحته: إننا نحيي ونشيد ببطولات القوات الأمنية وفي طليعتها الجيش والشرطة الاتحادية ومجاهدو الحشد الشعبي والانتصارات التي حققوها مؤخراً.

وذلك بتحرير جزيرة الخالدية في الانبار وناحية القيارة في الموصل، داعياً «كل فئات الشعب العراقي والقوى السياسية بالوقوف صفاً واحداً خلف أبطال العراق الذين ينبغي أن يسددوا ضرباتهم المتتالية حتى دحر الإرهاب في العراق».

موضحاً: «إن المتطرفين يستعيدون قوتهم عند فتور الحرب وذلك بما يصلهم من دعم لوجستي وبشري من هنا وهناك».

وبشأن جدية دول العالم في محاربة الإرهاب اوضح سماحة المرجع المُدرّسي: «انه وبالرغم من أن محاربة الإرهاب أصبحت لافتة لدى أكثر الدول إلاّ أن لكل دولة أولوية مختلفة، فأولوية تركيا منع الأكراد من إقامة دولتهم على حدودها، وأولوية الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في المنطقة إسقاط النظام السوري ومنع تنامي نفوذ الجمهورية الإسلامية، كما «إننا نجد أن أولوية بعض القوى في بلادنا تقوية تياراتهم».

وتساءل سماحته: «من لهذه الحرب التي لا تزال تستنزف طاقات الأمة وتشغلها عن أهدافها»؟ في إشارة إلى أن مسؤولية محاربة الإرهاب، وأنها تقع على عاتق الجميع، ولا ينبغي أن تكون ضمن أوليات متفاوتة او متضاربة كهذه.

المرجع المُدرّسي للكتل السياسية: «اتقوا اللّه وتوافقوا في الأمور الشائكة واعملوا بروح ومضمون الدستور»

دعا سماحة المرجع المُدرّسي – دام ظله – الكتل السياسية إلى نبذ المساومات السياسية على حساب الحق ومصلحة الوطن.

وقال في بيان الموقف الاسبوعي الصادر عن مكتب سماحته خاطب فيه الكتل السياسية: «نوصيكم بتقوى الله والتوافق في الأمور الشائكة والعمل بروح ومضمون الدستور».

وأضاف سماحته:

«إن الدستور العراقي الذي يستمد شرعيته من الاستفتاء العام لابد أن يطبق بروحه قبل نصوص بنوده».

وأوضح أن:

«روح الدستور يتمثل بالدين الحنيف وقيمه السامية والديمقراطية وروحها التي تعني اعتراف أبناء الشعب بعضهم ببعض دون استثناء وتمييز».

واشار سماحته الى أن الديمقراطية في العراق ستبقى ناقصة من دون أمرين أساسيين، موضحاً: «إن الأمر الأول الذي ينبغي العمل به، هو المشاركة الواسعة من قبل أبناء الشعب العراقي في الأطر السياسية والتفاعل معها في إدارة البلاد»، واضاف سماحته: «أما الأمر الثاني فوجود مؤسسات سياسية واجتماعية واقتصادية عابرة للتمييز الطائفي والعرقي».

ودعا سماحته الجميع، لبذل المزيد من الجهد الدؤوب من اجل تكوين أطر وتجمعات تضم وتشمل كل المناطق والطوائف والأعراق.

وقال سماحته إن «على علماء الدين الذين يمثلون المؤمنين بالله سبحانه وتعالى ورسله، أن يبادروا في هذا الشأن من خلال تأسيس تجمعات إيمانية تستمد شرعيتها من قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

وأضاف سماحته: «إن تجمع علماء الإسلام وعلماء الدين عموماً، يعد اليوم ضرورة لكي لا يفسر الجاهلون الدين بأنه وسيلة الشقاق، كلا؛ بل هو إطار للوحدة والتعارف والتعاون».

وختم سماحته بالقول: «إننا نرجو أن تكتمل مسيرة الديمقراطية في العراق لسحب البساط من كل الانتهازيين الذين يريدون تمزيق الوطن إلى أشلاء لتمرير أجندتهم الفاسدة».

المرجع المُدرّسي: تحرير الموصل بحاجة أيضا إلى «تحرير العقول»

قال سماحة المرجع المُدرّسي – دام ظله – إن تحرير الموصل بحاجة إلى «تحرير العقول» من الحميّات الجاهلية، والى الاحتكام إلى الرأي الصائب قبل السلاح.

وأوضح في بيان الموقف الاسبوعي الصادر عن مكتب سماحته، إن «الحرب تكسب بالرأي الصائب قبل أن تكسب بالسلاح والدماء». وأضاف سماحته: «ينبغي أن تكون الحنكة التي تتحلّى بها القيادات السياسية في العراق انطلاقة جديدة في التحول نحو الوحدة العراقية النفسية والإيمانية ومن ثم تحقيقها على الأرض».

ودعا سماحته إلى ضرورة فسح المجال لأبناء الموصل للمشاركة في تحرير مدنهم إلى جانب القوات العراقية المسلحة بكافة تشكيلاتها. وقال: «لابد من فتح قنوات لأبناء الشعب العراقي في الموصل لكي يكونوا حاضرين قبل غيرهم لتحرير أرضهم من بطش داعش، والعيش بسلام»، وأضاف: «إن حربنا في الموصل ستكون كغيرها من الحروب التي حررت مدن العراق من داعش، فهي حرب سلام لا حرب انتقال. وفي هذا السياق أشار سماحة المرجع المُدرّسي، إلى مواقف الإمام علي، عليه السلام، في معركة الجمل، وقال: «إن حرب الجمل والسلوك الانساني الذي اتبعه الإمام علي، عليه السلام، جديرة بالدراسة، إذ فوّت الفرصة على الانتقاميين من الوصول إلى مآربهم». وأكد سماحته بالقول: «إننا نعول بعد الله – تعالى – على إرادة النصر لدى شعبنا بكل فئاته ولدى المسؤولين بكل طوائفهم، بان يكونوا يداً واحدة»، مشيراً الى أن «ظروف التمزق التي فرضت على الشعب العراقي قد ولّت إلى غير رجعة، ونحن نعيش في ظروف جديدة، لابد ان نستغلها بإعادة اللحمة إلى أبناء الشعب وإعادة الأمن والسلام والرفاه إلى كل شبر من أرض العراق الحبيبة».

الدول المارقة في المنطقة تسعى لتأخير النصر على عملائهم الارهابيين في العراق وسوريا

● الهدى: كربلاء المقدسة

دعا سماحة المرجع المُدرسي – دام ظله – الى تجميد الملفات «على أهميتها» والتفرغ لمعركة الموصل، فيما حذر القيادات السياسية السنيّة من مؤامرات خارجية تستهدف وحدتهم.

وقال سماحته في بيان الموقف الاسبوعي الصادر عن مكتب سماحته: «ندعو إلى تجميد كل الملفات على أهميتها ومنها التي تسبب الخلافات، والتفرغ لمعركة الفصل في الموصل».

وأضاف سماحته: «مع اقتراب النصر يقوم الأعداء بالمزيد من المؤامرات لتمزيق الصف وصرف الاهتمام عن القضية الأم»، في إشارة منه إلى معركة الموصل المرتقبة وتحريرها من تنظيم داعش الإرهابي.

وحذر سماحته القيادات السياسية السنية من مؤامرات خارجية وصفها بـ «الرخيصة» لاستهداف وحدتهم. وقال: «أدعو الإخوة السنة – حفظهم الله – أن يكونوا يداً واحدة في مواجهة المؤامرات الخارجية الرخيصة ويزدادوا اندماجاً مع العملية السياسية الرائدة في العراق».

واشار سماحته الى أن بعض الانظمة في دول معروفة في المنطقة، تقوم بدعم جماعات إرهابية وأخرى مشبوهة لتأخير حسم معارك تحرير الموصل في العراق والرقة في سوريا. وقال في هذا الشأن: «إن الدول المارقة في المنطقة تمد يداً إلى الصهاينة وأخرى إلى الإرهابيين وتقدم الوعود السخية إلى روسيا وتصرف الملايين على تجمعات مشبوهة هنا وهناك وكل ذلك من اجل تأخير النصر على عملائهم من الإرهابيين في العراق وسوريا».

ودعا المرجع المُدرّسي المسؤولين في العراق لأن يكونوا «أكثر حكمة وأعظم حنكة لكي لا يقعوا في فخ مثل هذه المؤامرات».

وقال: «إن أعظم ما يثير حنق الأعداء الوحدة العراقية التي تجلت بتحرير الفلوجة وما تبعها من تحرير مناطق مهمة اخرى، وهذه الوحدة هي الضمان بعد توفيق الرب سبحانه، لتحرير الموصل». كما طالب سماحته الإعلام العراقي أن يكون أكثر رصانة في تداول ما يجري لاسيما تحت قبة البرلمان، ونقل الأحداث بموضوعية. وقال: «لابد أن يقدم الإعلام، التوعية والنصح للشعب العراقي للالتفاف حول قياداته لتحقيق الأهداف العليا».

سماحة المرجع المُدرّسي للسياسيين: «لا تجرّوا العراق إلى «لعبة الصراعات الدولية»

● الهدى: كربلاء المقدسة

حذر سماحة المرجع المُدرّسي – دام ظله – السياسيين من «الدخول في لعبة الصراعات الدولية»، وقال: «إن ذلك قد يجر العراق إلى صراعات لا ناقة له فيها ولا جمل، وينبغي علينا أن نجنبه كل أشكالها لكي لا يصبح مسرحاً لتجاذب القوى الإقليمية والدولية». وفي بيان الموقف الاسبوعي الذي صدر عن مكتب سماحته، والذي ترافق مع التجاذبات السياسية بشأن قانون العفو العام قبل أيام من عرضه واقراره في البرلمان، عبر سماحته عن «الأمل بأن يعيد هذا العفو نسيج الأمة الواحدة ويضمن سلامة البلد في المستقبل»، شريطة اتخاذ الدقة والحذر في بنود وفقرات القانون، وعدم فسح المجال للمجرمين للعبث بسلامة الشعب وأمن ومستقبل البلاد.

وفي هذا السياق قال سماحته: «إن حكمة الشعب العراقي كفيلة – بإذن الله – بوضع خارطة طريق للعفو العام، لكي يعود المخطئون إلى أحضان البلد، وإننا نأمل أن يعيد هذا العفو نسيج الأمة الواحدة ويضمن سلامة البلد في المستقبل».

ودعا سماحته إلى استيعاب «الذين ساقتهم الظروف الشاذة إلى الأخطاء»، لكنه شدد على ضرورة أن «تكون سلامة الشعب العراقي وامن البلاد نصب أعين الجميع وعدم فسح المجال للمجرمين للعبث بهما وبمستقبل العراق».

وأكد سماحة المرجع المُدرّسي، أن: «المعركة الأساسية التي يجب أن نخوضها دائما هي معركتنا من أجل سلامة المواطن في الشمال والجنوب والشرق والغرب». موضحاً أن: «الأمة تعيش أياماً من الأشهر الحرم التي تجمع المسلمين من كافة الطوائف، ومن كل بقاع الأرض في الديار المقدسة تحت ظلال التوحيد»، داعياً العراقيين إلى «استثمار الأجواء الروحية ومنها حج بيت الله الحرام للتقدم خطوات نحو السلم الأهلي، فموسم الحج فرصة حقيقية لكي نؤلف فيها قلوبنا ونجمع كلمتنا لكي يبصرنا الله بأخطائنا ويعيننا على إصلاحها».

لا نحل مشاكلنا بدعوات الإصلاح السطحية

• إعداد: بشير عباس

لماذا فشلت كل دعوات وحركات الاصلاح في الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام؟

فقد شهدت الجزيرة العربية الكثير من قيم الرسالات الالهية، فكان فيها من يمثل الحنيفية الابراهيمية، وكان فيها ممن يدعو الى رسالة النبي موسى، عليه السلام، وفيها من يمثل النبي عيسى، عليه السلام، من أوصيائه، وكانت لديهم الشعائر الدينية السامية، كالحج الى بيت الله الحرام، والاهتمام بالحُرمات، لاسيما الاشهر الحُرم؛ مع كل ذلك فشلت دعوات الاصلاح وتلاشت، وكانت العرب في مسيرة تسافلية؛ كل يوم من سيئ الى أسوأ، حتى كادت العرب أن تباد.

ثم جاء الاسلام، وظهر نوره، بشخص الرسول الأكرم محمد، صلى الله عليه وآله، مبعوثاً رحمة للعالمين، فحدث التحول الكبير والشامل، ولم يحول سكان الجزيرة العربية من حالة الفساد الى حالة الصلاح وحسب، وإنما ايضاً حولهم الى كتلة ايمانية عظيمة ومترامية، استطاعوا ان ينشروا راية الدين في ربوع الارض، وان ينشروا راية العدالة، وراية السلام وراية التقدم والتكامل خلال فترة وجيزة. فما هو سر نجاح الاسلام حينها؟

إنما نطرح هذا السؤال، لأننا ابتلينا اليوم بما يشبه ذلك، فنحن ايضاً نجد في الامة وبلادنا، ومنذ فترة طويلة، وربما منذ مئة عام، دعوات وحركات الاصلاح، من اتجاهات مختلفة، ولكن مع كل ذلك لا نجد تلك النتائج الباهرة المرجوة.

السبب في ذلك؛ ان الاسلام والقرآن الذي هو جوهر الاسلام وكلمات وسيرة النبي، صلى الله عليه وآله، وكلمات وسيرة الوصي والائمة جميعاً، عليهم السلام، كل ذلك صاغ حركة اصلاحية جذرية في الامة، فلم يكونوا يبحثون عن المشاكل السطحية، إنما كانوا يقتلعون جذور الفساد وليس جوانبه وأعراضه السطحية الظاهرية.

• معالجة جذور المشكلة؛ الرشوة مثالاً

لنأتي بمثال على ذلك؛ «الرشوة»، وهي عمل يمارسه البعض منذ القِدم وحتى اليوم، فجاء الإسلام وحرم الرشوة، كما أن الحركات الاصلاحية في العالم جميعاً تحرم الرشوة، بل ظهرت هنالك منظمات دولية ضد الفساد الاداري والمالي، أو ما يسمى بالشفافية، ولكن؛ دون جدوى! في حين كان المسلم – في عهد النبي الأكرم أي منذ اكثر من اربعة عشر قرناً – عندما يكَلَّف من قبل النبي، صلى الله عليه وآله، بأي عمل، كان هو اول من يمتنع عن اخذ رشوة بل كان يحرمها ويخبر بحصولها، من أي أحد او جهة كانت، وذلك لأنه، صلى الله عليه وآله، حينما حدثهم عن الرشوة وحرمها وحذرهم منها، وهكذا سائر ابواب الفساد والانحراف، جعل من نفوسهم نفوساً غنية ونزيهة وكريمة، بينما تجد اليوم، كل الالسن ووسائل الاعلام تتحدث عن الفساد المالي والاداري.

ومع ذلك الظاهرة السلبية سائدة، لأن النفس مصابة بأمراض الخسّة والطمع والدناءة، فالذي يمد يده الى اموال الناس، ويأخذ الرشوة، ويساعد على إشاعة الفساد، ويخرب النظام والقانون في الدولة، لديه مشاكل نفسية في مقدمتها حب الدنيا وملذاتها، وهو بالتحديد ما حاربه الاسلام ودلّ على الطريق للتخلّص منه، بمعنى أنه دلّ الانسان على الحل الجذري للقضاء على الفساد.

والآلية في ذلك؛ نجدها في العديد من الآيات المباركة والاحاديث الشريفة؛ التي تعد أكل أموال اليتامى ظلماً والمال السحت والتطفيف وغيرها من اشكال استحصال المال الحرام، كلها تمثل ناراً ملتهبة في بطن ذلك الانسان، تبقى معه الى يوم القيامة وتسحبه الى نار جهنم، لذا نجد في الوقت ذاته، حوافز الاخلاق والفضيلة وتقوى الله، مما يدفع الانسان المسلم الى المزيد من تهذيب نفسه وتدريبها على التقوى والورع عن محارم الله.

وهكذا الحال بالنسبة لسائر الاحكام التي تربي المجتمع والامة على الالتزام بالقيم والتعاليم التي فيها حياتها الكريمة والسعيدة، مثل الفرار من المعركة، فالإسلام لا ينهى عن الانسحاب من مواقع القتال امام العدو، لان النهي هنا فيه تعويم، إنما يحدد الموقف من الهروب والانسحاب بأنه «من الكبائر» التي تجر الى نار جهنم، بالمقابل يبين منزلة المجاهدين والمضحين بأنفسهم في سبيل الله، في دار الدنيا وفي الآخرة، ويعلن بوضوح – في القرآن – أنهم ليسوا بأموات، إنما أحياء عند ربهم يرزقون.

وهكذا يضخّ الاسلام روح الشهادة والتضحية والعطاء في النفوس، بحيث لا يعود يفكر الانسان المجاهد، بمنصب او مكسب دنيوي، فهو يذهب الى جبهات القتال ليس طلباً للنصر فقط، بل قبل ذلك وبعده، يحمل ثقافة وروح طلب الشهادة، ومن هنا نفهم كيف أن سبعين جرحاً كانت على جسد امير المؤمنين، عليه السلام، في معركة أحد، وعندما زاره النبي، صلى الله عليه وآله، قال له: «صبراً يا علي، فيرد عليه قائلاً: يا رسول الله! هذا موضع الشكر وليس موضع الصبر»، فهذا مثال البصيرة والثقافة الرسالية، والقدوة الحسنة لمن يريد الجهاد الحقيقي وتحقيق النصر وصناعة الحضارة.

• لنحذر من التجارب الفاشلة

في العراق اليوم هنالك هبّة جماهرية ونخبوية، ولا ريب؛ أن كل انسان في العراق اليوم يتطلع بأن يجد طريقا الى الصلاح والاصلاح، وانا أقول: حذاري؛ حذاري من ان نستمر في الغفلة ونكتفي بالجوانب السطحية من الاصلاح، ولا نتعمق في المعالجة، ولا نكتشف الاصول والجذور فيما نعاني منه من فساد وهدر وتضييع للفرص والوقت والطاقات والثروات، علينا أن نعرف أن تلك الثقافة التي تربي البعض عليها مثل؛ حب الذات، والجشع والطمع، واللامبالاة بالحلال والحرام، واللامبالاة بمعاناة الناس، وغيرها، يجب ان نحاربها ونقتلع جذورها، ونزرع ثقافة اخرى مغايرة تماما، وهي؛ ثقافة الايمان والتقوى، وحب الآخرين، والعطاء، والتضحية، والشجاعة، والتعاون والتكامل. لا ثقافة العصبية والحزبية والفئوية والانانية.

ورغم كل ما يحيط بنا من صعوبات وتحديات، إلا إننا متفائلون بمستقبل العراق والشعب العراقي، وهذا يستدعي العمل على اعتماد برنامج تغييري شامل وجذري في الأمة وعلى كافة المستويات، وعلى ضوء هذا البرنامج تكون هنالك تغيرات جذرية في البناء الثقافي للشعب العراقي من خلال النظر في عمل وزارة التربية، و وزارة التعليم العالي، و وزارة الثقافة، فهنا يكون المنطلق في الاصلاح السليم، وهذا يحتاج الى دراسة وجهد مخلص وجدّي من قبل كل المعنيين.

وربما يحصل أن يتحدث البعض عن تصوراته واعتقاداته بشأن التجارب الاصلاحية، وما يعدونه الحل والبديل لمشاكل العراق، ومنها ما يدعي البعض بـ «المدنية» او الدولة المدنية، غافلين عن العراق جرّب هذه الدولة طيلة المائة عام الماضية، وإلا ما هي هوية الانظمة التي حكمت العراق بعد الاحتلال البريطاني، من الملكية ومن بعدها الجمهورية، بمختلف الوجوه الديكتاتورية...؟ فكل الذين جاؤوا بالشعارات القومية والديمقراطية والوطنية وغيرها، كلها كانت تستند بالنهاية الى نظرية «الدولة المدنية»، فما الذي قدموه للعراق؟

من هنا نسأل الداعين الى «الدولة المدنية» طيلة العشر سنوات الماضية، هل كتب احدكم كتاباً حول «الدستور المدني»، ولماذا وضعتم الدستور وراء ظهوركم وتركتموه وسلطتم الضوء على هذه الفكرة؟ كان الأجدر مناقشة الفكرة مع العلماء والخبراء في البلد، بدلاً من عقد المؤتمرات والندوات وإطلاق الشعارات الرنانة لجذب الرأي العام، الى جانب التعويل على اطراف خارجية مشبوهة، فهذا دليل على الخوف من العراق وأرضه، فمن يخاف لا يعمل، إنما يعمل على الاستقواء بالأجنبي من اجل الحصول على كرسي الحكم، كما فعل صدام وأمثاله.

وفي العراق اقول لبعض ابناء الشعب العراقي الذي يتصور أنه بترك البلد واللجوء الى البلاد الاخرى يحل مشاكله؛ لا جنّة في الغرب، إنما الجنة يجب أن تصنعوها انتم في بلدكم، وفي عراقكم، ولا يمكن حل المشاكل والازمات والمعاناة بالهروب منها، بل بتحمل ابناء البلد جميعا المسؤولية، فلا تتركوا بلدكم وكونوا شجعاناً ابطالا على قدر المسؤولية وتعاونوا وفكروا واعملوا وابنوا هذا البلد، وشخصوا واعرفوا اين الداء ثم عالجوه، فالعراق يحتاج الى حلول جذرية، لا ترقيعية، فترميم الجدار او البناء المتهالك لا يسفر إلا عن سقوط هذا البناء.

والحلول الجذرية لا تأتي إلا من الثقافة الصحيحة، والتنظيم الصحيح، والادارة الصحيحة، ومن ثم بتوعية الجماهير على يد المثقفين والعلماء والخطباء الذين يعكسون منهج النبي الأكرم وأهل بيته، صلوات الله عليهم أجمعين.

• رغم كل ما يحيط بنا من صعوبات وتحديات، إلا إننا متفائلون بمستقبل العراق والشعب العراقي

• إن كل انسان في العراق اليوم لابد له من التطلع بأن يجد طريقا الى الصلاح والاصلاح

موكب الشهيد النمر يقدم الدعم اللوجستي لأبطال الحشد الشعبي

• الهدى: جبال مكحول

تلبية لطموحاته ورسالته الحضارية لدعم قضايا الشعوب العادلة، تحركت قافلة الدعم اللوجستي من مدينة كربلاء المقدسة الى جبهات القتال ضد قوى الارهاب والتكفير، تحت عنوان: «موكب الشيخ النمر لتقديم الدعم اللوجستي لجميع فصائل الحشد الشعبي»، وذلك وفاءً للمبادئ والقيم الرسالية التي ضحى من اجلها الشهيد النمر، إذ ان الموكب تأسس في اليوم الذي استشهد فيه على يد سلطات آل سعود.

إنها القافلة التي تتحرك كل يوم جمعة أو كل اسبوعين من كربلاء المقدسة الى جبهات القتال، وهي تنقل مساعدات متنوعة مما تحتاجه الفصائل المجاهدة في محاور القتال، ومنها منطقة جبال مكحول القريبة من خطوط التماس مع العدو.

من أهم ما يميز قوافل الشهيد الشيخ النمر للمساعدات من كربلاء المقدسة، أنها توفر الاحتياجات اللازمة حسب الطلب المرسل من جبهات القتال، وهذا ما أكده المسؤولون في القطاع الخدمي واللوجستي في الخطوط الخلفية، وأشادوا بالجهود المبذولة من أهالي كربلاء المقدسة، الى جانب الجهود الاخرى من سائر المحافظات التي ترسل قوافل مساعدات مماثلة الى جبهات القتال.

ويمكن ملاحظة شتى اصناف المواد الغذائية والاحتياجات الاساسية للمقاتلين، من بقوليات ولحوم وزيوت ودقيق ومياه معقمة ومنظفات واشياء مختلفة اخرى.

المسؤول عن الدعم اللوجستي في كتائب انصار الحجة، الذي وجه شكره لموكب الشهيد الشيخ النمر، «على ما قدمه من دعم لوجستي من مواد غذائية وملابس وحتى السجائر»، قال: «تصلنا منهم وجبات من الدعم كل يوم جمعة او كل اسبوعين مرة واحدة»، وأضاف لـ«الهدى»: «نقوم بتوزيع هذه المساعدات على نقاط المواجهة والابراج التي يرابط فيها الابطال في مصفى بيجي ومرتفعات مكحول، كما ان بعض المواكب تقوم هي بنفسها بتوزيع هذا الدعم الى مواقع القتال».

وفي منطقة جبال مكحول، تم تأسيس «موكب الغاضرية الخدمي» لأهالي كربلاء المقدسة، وهو يعد إحدى محطات استلام الدعم اللوجستي في هذه المنطقة، وفيها يتم طهي الطعام و توزيع المواد اللازمة للمجاهدين المرابطين في خطوط المواجهة، وعن هذا المشروع تحدث لـ «الهدى» الحاج محمد (ابو عمار)، مسؤول الموكب عن برنامج عمله والمنطقة التي يعملون فيها، فقال: «تأسس الموكب بتاريخ ١٠-٣-٢٠١٤، وكانت البداية برعاية ومباركة من مكتب المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني – دام ظله– بأن يكون الموكب قريباً من القطعات العسكرية.

وكان هذا قبل تحرير مكشيفة وتكريت والمزلاية، فاخترنا منطقة سبايكر، كونها كانت تحت سيطرة القوات الامنية، وبهذا التاريخ تم تشييد الموكب.

وكانت البداية بأن نطبخ لـ ٢٠٠٠ شخص ، بيد أننا وجدنا طلباً كبيراً على الغذاء والدعم، فبقينا سنة وستة اشهر، وبعد أن تم تحرير المزيد من الاراضي، وتقدمت القوات الى الامام، انتقلنا الى منطقة «٦٠٠ دار»، لحاجة القوات العسكرية الى الدعم والمواد الغذائية.

وبما ان المنطقة تعد خط المواجهة الاول، فاننا نعمل على إيصال الغداء ساخناً الى ابطال القوات المسلحة».

ودعا الحاج ابو عمار سائر المواكب من المحافظات كافة، «بأن تحذو حذو موكب الشهيد النمر من أهالي كربلاء المقدسة، بأن يتصلوا بنا هاتفياً ويطلعوا على الاحتياجات اللازمة، وهو ما يخدم مجاهدينا اكثر».

وأضاف قوله: «كوننا موكباً خدمياً ثابتاً، فان لنا امكانيات لا بأس بها للخزن، مثل برادات تستوعب ٣٥ طناً، كما لدينا فرن للخبز وغيرها»، واستطرد بالقول: بأن الدعم اللوجستي يشمل جميع ابطال القوات المسلحة من الجيش والحشد والشرطة الاتحادية والقوة الذهبية وغيرها.

وعن امكانية هذا الموكب في تغطية حاجة المجاهدين من الطعام والشراب، أكد الحاج أبوعمار، بأن الموكب وبعد أن كان يقدم خلال شهر رمضان المبارك، ٢٥٠٠وجبة طعام يومياً، فانه وبعد توافد مواكب الدعم والاسناد علينا، فقد تمكنا من ترقية الرقم الى ٥٠٠٠ وجبة طعام بين الغداء و العشاء.

وتأتينا فصائل مقاتلة متعددة تأخذ الحصص الغذائية من هنا الى المجاهدين في خطوط القتال».

أحد المرافقين لموكب الشهيد النمر من أهالي كربلاء المقدسة؛ الاخ احمد سالم عطية، أوضح احد اهداف الموكب بأنه «لتحشيد الرأي العام لدعم ابطال الحشد الشعبي بالدعم اللوجستي وباستقلالية تامة، فنحن لا نتبع أي جهة سياسية او أي جهة اخرى، ومن اهم اهدافنا؛ أن نحسس مجاهدي الحشد الشعبي بأنهم ليسوا وحيدين في جبهات القتال».

واشار الى ما قدمه أهالي كربلاء المقدسة خلال الفترة الماضية من «طائرات مسيرة، ومواد طبية، ونواظير ليلية وكاميرات حرارية، وان شاء الله نسعى لتقديم كل ما يطلبه المجاهدون هنا».

التقت «الهدى» بالدكتور رضوان الزيدي، مسؤول رابطة الشباب في تنظيم العصائب في كربلاء المقدسة، فيما كان المجاهدون يقومون بتوزيع المواد الغذائية على مجموعة من النازحين من النساء والاطفال وهم يتوجهون الى حافلات تقلهم الى المناطق الآمنة، فقال: «جئنا من كربلاء ومن مدرسة هيهات منّا الذلة، لايصال المساعدات الى النازحين والمدنيين الذين أجبروا على ترك منازلهم من جور خوارج العصر، وفي مقابل من يقتلون على الهوية، جئنا لنثبت لهؤلاء أننا لسنا دعاة موت وقتل، إنما نحن دعاة سلام وشعب واحد ولا نفرق بين سني وشيعي».

افتتاح مركز التنمية القرآنية في كربلاء المقدسة

● الهدى/ كربلاء المقدسة

استضاءة بالآية الكريمة: ﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، (سورة آل عمران: ١٣٨).

والحديث النبوي الشريف: «الْقُرْآن شَافِعٍ مُشَفع وَمَاحِل مُصَدّقٌ مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ»، وفي ظل ما تعيشه الأمة من انتكاسات وويلات، لاسيما على الصعيد الثقافي والتربوي والخطر الذي يتهدد المجتمع وتحديداً شريحة الشباب بسبب غزارة التأثيرات الثقافية الوافدة، ارتأى الاخوة المؤمنون في كربلاء المقدسة لإنشاء «مركز التنمية القرآنية» الذي يتضمن برامج ومشاريع قرآنية متنوعة موجهة لطلبة المرحلة الاعدادية وطلبة الجامعة.

ومن أبرز البرامج في المركز الدورة القرآنية تحت عنوان:

«خطوات – Steps» تشرح للشباب وسائل التنمية والتحفيز القرآني.

وفي أول دورة لـ «خطوات»، وخلال ثلاثة ايام متتالية، استمع المشاركون لكلمات المختصين في شأن التنمية القرآنية وموضوع التنمية بطريقتيها؛ البشرية والقرآنية.

وتولّى كل من المحاضرَين؛ الاستاذ حاكم مشكور، والسيد مهدي الاعرجي، مسؤولية التعريف عن طريقته في التنمية.

ومما جاء على لسان حاكم مشكور أستاذ التنمية البشرية، الخطوات التالية:

أ- أن الإنسان عليه أن يسعى إلى النجاح ويشمر عن ساعديه حتى يتقدم نحو التفوق يحدوه في ذلك الطموح والرغبة المشتعلة.

ب- على الإنسان أن لا يستسلم للفشل ولا يقع في فخ اليأس أو ينهار أمام الأخطاء فكل ذلك ليس عذرا أن يوقف عجلة التقدم.

ج- على الإنسان أن يروّح عن نفسه إذا أراد النجاح حتى لا تتوقف طاقته الإنتاجية أو يتعب بشكل مفرط.

وأما السيد مهدي الأعرجي أستاذ التنمية القرآنية، فقد طرح رؤيته كما يلي:

أ- لا يمكن للإنسان أن يصل إلى النجاح الحقيقي والسعادة، إلا بالتوكل على الله – عز وجل –.

ب- إن الكثير من مفاهيم التنمية البشرية مستقاة من القرآن وروايات أهل البيت، عليهم السلام، فلماذا لا نعود الى القرآن وأهل البيت، عليهم السلام، لنستقي من هذا المعين الصافي وقد استفاد منه الآخرون؟

ج- إن التنمية القرآنية هي التنمية الحقيقية، أذ أنها تنبع من مصدر البركة والنماء، ألا وهو الخالق – جل وعلا- فيجب علينا قبل التوجه إلى غيرها أن نشبعها دراسة، وفهماً وعندئذ من الممكن أن نطّلع على ما كتبه البشر وسنرى أنه لا يخرج عن كلام الله وأهل البيت.

أما البرنامج الاخير والختامي للدورة، فكان رحلة ترفيهية الى احدى الحدائق، وهناك تم تبادل وجهات النظر والافكار بين أحضان الطبيعة وبفضل الانبساط والهدوء والاستقرار النفسي.

«اغتنم خمساً قبل خمس... فراغك قبل شغلك»

● الهدى/ كربلاء المقدسة

بعد انقطاع لشهري رمضان المبارك وشوال المكرم، أعاد منتدى القرآن الكريم نشاطه من جديد، بملتقياته الاسبوعية، حيث كان ملتقاه الأول بعنوان: «خمساً قبل خمس... فراغك قبل شغلك».

ابتدأ ضيف المنتدى سماحة الشيخ نشوان الكربلائي بالحديث عن وصية النبي الاكرم، صلى الله عليه وآله، لأبي ذر، "رضوان الله عليه": «اغتنم خمساً قبل خمس،...فراغك قبل شغلك»

وجاء البحث في جانبين:

الجانب الاول: البحث الجذري

يقول الشيخ نشوان الكربلائي: لو فكرنا، لماذا خلق الله الكون، ولماذا خلق الخلائق، لوجدنا ان الله – عز وجل – خلق الاشياء بهدفية وحكمة، وأن هناك تخطيطاً للخليقة، فلم تُخلق عبثاً، وكل خلق الله في نظام معين، يقوم بدور معين، ويقوم على اساس الاخذ والعطاء، وقد خُلق الانسان ضمن هذا الكون، وتنطبق عليه قاعدة الأخذ والعطاء.

ان الانسان يأخذ رزقه ونعمة وجوده في هذه الحياة من الله، وعليه بالتالي العطاء، ولو سألنا انفسنا؛ هل ان الانسان خلق لكي يشرب ويأكل وينام ويتزوج ثم يموت؟ ولو كان هذا دور الانسان في الحياة، فما فرقه عن بقية المخلوقات؟

ولو راجعنا القرآن الكريم في قوله –تعالى–: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، (سورة الذاريات: ٥٦)، نجد أن العبودية هي التكامل، والتكامل الذي يرتبط بكل شيء في الحياة، وهو الذي يرتبط بالله.

ولو قارنا بين الانسان وبقية المخلوقات لوجدنا ان الانسان وحده الذي يتكامل في الحياة ويتطور.

ولذا فان الانسان، هو المخلوق الوحيد الذي يحمل العلم والمعرفة بوجوده وأنه مخلوق من قبل الله – تعالى – ويعيش ضمن منظومة كونية متكاملة، مما يتوجب عليه العطاء كما أخذ.

اما الجانب الثاني: فترة الخمول والتراخي

وأوضح الشيخ الكربلائي بالقول: إن كل عمل يقوم به الانسان يمر بفترة خمول او تراخ، والسؤال المهم؛ في كيفية الاستفادة من فترات الخمول او الفراغ الذي يمر به الانسان؟

الجواب على ثلاثة اقسام:

١- علينا ان نحدد الاهداف ونبلورها ونتذاكرها.

٢- التخطيط المرتبط بالهدف والافضلية يجب ان تكون ذات مدى بعيد.

٣- التزود الروحي او التزود الثقافي او بناء علاقات اجتماعية.

وفي الختام، اضاف، بان هنالك مَلكاً ينادي في كل يوم بين السماء والأرض: «يا ابناء العشرين جدوا واجتهدوا»، واشار الى قوله – تعالى –: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، (سورة الحجر: ٩٩)، فالله خلق الدنيا للعمل والآخرة للراحة.

في دوامة الأزمات
هل من فرصة للوصول إلى «الغدير»؟

• الشيخ فارس الجبوري

لم تكن بيعة الغدير و أمر الله –تعالى– لنبيه، صلى الله عليه وآله، بالتبليغ عن تنصيب أمير المؤمنين، عليه السلام؛ حدثاً عابرا، بل كان حدثاً عظيماً لكل ما للكلمة من معنى؛ إذ جعل –تعالى– هذا التبليغ يساوي تبليغ الرسالة بأجمعها، وبدون هذا التبليغ فان الرسالة لم تُبَلَّغ، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، (سورة المائدة، ٦٧)، إن قرن الامر بالتبليغ بهذا الشكل إنما يبين اهمية هذا التنصيب في واقع الكون والخلقة، بل وفي تحقيق هدف الخلقة وغايتها؛ وهكذا فان بيعة الغدير اسست لمشروع دائم ومستمر في حركة الخليقة وسيرها حتى قيام الساعة؛ ومادام الامر بهذه الخطورة، وهذه الاهمية فما هي الاسباب التي جعلت الامة تعصي أمر السماء؟! وتدخل نفسها في هذا التيه من ذلك اليوم وحتى يومنا هذا؟! فولّت عليها شرارها و ابعدت خيارها! وللأسف؛ فان هذا المنهج في تولية الاشرار، واستبعاد الاخيار، لايزال سائدًا حتى يومنا هذا، واعتقد ان السبب كان ومايزال – وبغض النظر عن العوامل الاخرى الدخيلة– هو تلك المعادلة التي كانت، ومازالت تتفاعل والى يومنا هذا، بين عناصر ثلاث: أولها؛ الانتهازيون الخائنون، وثانيها؛ الطبقة الواعية غير المسؤولة، وثالثها؛ الاغلبية غير الواعية.

• الانتهازيون الخائنون

ابتليت البشرية وعلى مر تاريخها بطبقة الانتهازيين الخائنين لمبادئ الدين والانسانية والاعراف، ولم تكن الامة الاسلامية بمنأى عن هذه الحالة، بل كانت اكثر الامم ضررا منها على الاطلاق، ولعل ما حلّ ويحلّ بأمتنا ما هو إلا سبب لها، وهي أس واساس هذا الخراب، والفاعل المؤثر فيه، ولولاها لكان امر السماء يوم الغدير قد أُمتُثل؛ فكم يتعجب الانسان ان يمنع عمر بن الخطاب، رسول الله، صلى الله عليه وآله، من تأكيد امر السماء يوم غدير خم كتابةً! ومن ثم يسوس امر السقيفة فيولي ابا بكر الامر! وكم هو

عجيب ان تقود امرأة كعائشة، الجيوش لقتال المُصَّب من السماء في حرب الجمل! والكلام يطول عن خيانات هكذه على امتداد تاريخ الامة والى اليوم، من قبل الانتهازيين الوصوليين، وقد حدثنا القرآن عن سببين للخيانة: أولهما؛ الاستكبار والطغيان، كما في استكبار فرعون، إذ قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ * فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾، (المؤمنون، ٤٥–٤٧)، وقد ظهر جليا ان الاستكبار والطغيان كانا متجذرين في نفوس عدد غير قليل من كبار العرب الاوائل الذين دخلوا الاسلام، حتى أن أهم اسباب رفضهم للاسلام كان رفضهم لمساواتهم بغيرهم من الناس؛ فلم تتقبله نفسياتهم المتكبرة، وهناك جذر آخر للخيانة، والانقلاب على العقب، ألا وهو الشعور بالمهانة والنقص مقابل الآخر، وقد كان هذا اهم اسباب خيانات اليهود ونقضهم لعهودهم مع المسلمين؛ لذلك ترى ان من ابرز صفاتهم؛ الجبن والغدر، وهما أهم مظاهر الشعور بالذلة والاحتقار، وهذا الشعور تعزز لدى عدد غير قليل من الذين اسلموا، ولما يدخل الايمان في قلوبهم.

وعندما يتفاعل عاملا الاستكبار والشعور بالاحتقار مع النفاق في نفوس هذه الفئة؛ فانها ستكون مدمرة دون شك؛ حيث سيكون من الصعب اكتشافها؛ فهي تتظاهر بالتديّن تارة، وبالوطنية تارة اخرى، وبشرف المهنة ثالثة، وهي ابعد ما تكون عن ذلك كله، فتكون ضرباتها للامة قاسية؛ حيث انها تختار المكان والزمان المناسبين وتغرس خنجر الغدر في قلب الامة، وهذا ما حدث يوم شهادة رسول الرحمة، صلى الله عليه وآله، ومازال يحدث الى يومنا هذا؛ حيث لا تكاد تخلو دولنا الاسلامية من طبقة الانتهازيين المسيطرين على مقاليد الامور دائما، وهي تتميز بهذا الثلاثي الخطير: الاستكبار، وعقدة الاحتقار الذاتي، المؤطرتين بالنفاق.

• طبقة واعية لا مسؤولة

اما العنصر الثاني في هذه المعادلة الذي يقابل طبقة الانتهازيين المنافقين الخائنين، فتمثله الطبقة التي تعي حقيقة الامور وخطورتها، وتقسم هذه الطبقة قديما وحديثا الى قسمين: مسؤولة ، واخرى غير مسؤولة. ومع شديد الاسف، فان عدد المسؤولة منها، يوم شهادة رسول الرحمة، صلى الله عليه وآله، لم تصل عدد اصابع اليد، وهذا العدد الضئيل لا يمكن ان يكون ذا تأثير مقابل عدد الانتهازيين الكبير، واستمر وجود هذه الثلّة القليلة والمؤمنة مع مسيرة الاجيال، وحتى اليوم، وعليه فان تحمل طبقة المثقفين لمسؤولياتها مع ما تمتلكه من وعي ومعرفة هو أس و اساس حركة التصحيح، وان أياً من الطبقتين كانت اكثر فاعلية استطاعت قيادة الاكثرية غير الواعية نحو تحقيق اهداف طبقتها، ومن المؤسف القول ان فئة الانتهازيين هي السائدة منذ ذلك الزمان الى يومنا هذا؛ وما ذلك إلا بسبب تخلّي فئة المثقفين من مسؤولياتها، وتفريغ الساحة للانتهازيين؛ ليعيثوا في الارض فسادا، بل وليغرسوا الانحراف والفساد في فكر وثقافة الاكثرية غير الواعية؛ فالوعي أساس المسؤولية، والمسؤولية انما هي فرع الوعي، والنخب الواعية هي المسؤولة اليوم امام الله تعالى، وامام شعوبها بتحمل مسؤولياتها وبث الوعي وروح المسؤولية في نفوس الجماهير.

• اكثرية غير واعية

ويمثلون العنصر الثالث في هذه المعادلة، وبسبب الواقع المزري الذي مرت به الجزيرة العربية قبيل ظهور الاسلام من تخلف وانحطاط شامل، جعلت من تواجد رسول الرحمة بينهم لعقدين من الزمن، مبلغاً رسالة السماء، غير كافٍ لزرع الوعي في الشريحة الكبرى من الامة؛ فكان التعويل على الغدير لإكمال مسيرة التوعية؛ ولهذا لم تكن الغالبية العظمى تعي خطورة ما جرى بإبعاد الخلافة الربانية عن موقعها، ولذا فان مسيرة التوعية قد تعثرت، واستمرت هذه الحالة والى عصرنا الراهن، وبسبب حالة عدم الوعي هذه؛ فان طاقة هذه الاغلبية يتم توجيهها من قبل الفاعلين، فان كان الفاعل انتهازيا، فانها تحقق هدفه، وان كان واعياً، حققت هدفه ايضاً، ولما كان الانتهازيون هم الفاعلين على مر تاريخ؛ فان الامة كانت وما زالت أداة لتحقيق اهدافهم على حسابها كأُمة.

وهكذا كنا نرى واقع الامة قد يتقدم بعض خطوات حيناً، وقد يترنح حيناً آخر، وما ذلك إلا كنتيجة لتفاعل هذه العناصر الثلاث؛ فكلما زاد تحمل الطبقة الواعية لمسؤوليتها، وجدنا التقدم، وكلما تراجعت، تراجعت الامة معها.

• خطوات على طريق الحل

الخطوة الاولى:

تحمل الطبقة الواعية لمسؤولياتها

كما ان للانسان مسؤولية فردية، فانه ولاشك يتحمل مسؤولية اجتماعية جسيمة، وبدونها تستحيل الحياة الى فوضى، وفي حقيقة الامر فان المسؤولية الاجتماعية هي فرع المسؤولية الفردية وامتداد لها، ولا يمكن تصورها منفصلة عنها بأي شكل من الاشكال، ومن ترك القيام بمسؤوليته الاجتماعية يوم انقلاب طبقة الانتهازيين على اعقابها بعد شهادة الرسول، صلى الله عليه وآله، فانه ولا شك تخلّى عن مسؤوليته الفردية تجاه نفسه ايضا، وانه سيتحمل وزرها على المستويين الاجتماعي والفردي؛ فالفرد مسؤول عن مقاومة الفساد بكل انواعه سياسياً كان أم اجتماعياً أم اخلاقياً أم اقتصادياً أم عقائدياً، ولعل في حديث رسول الرحمة، صلى الله عليه وآله، خير ما يبين لنا ان المسؤولية

> من اعظم المسؤوليات للطبقة الواعية في الامة هو غرس الوعي في نفوس الامة، فوعي الامة يمثل خندقها وحصنها المنيع بوجه الطغاة الانتهازيين

الاجتماعية لابد منها للانسان، إن اراد صلاح حياته، إذ قال، صلى الله عليه وآله: «مثل القائم في حدود الله و الواقع فيها كمثل قوم استهمّوا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها و بعضهم أسفلها فكان الّذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا و لم نؤذ من فوقنا فإن هم تركوهم و ما أرادوا هلكوا جميعا و إن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا».[1]

فماهي المسؤولية الاهم التي ينبغي ان تقوم بها الطبقة المثقفة في ظل الظروف الراهنة، وهي تتمثل بالمؤسسة الدينية، والمنظمات والفعاليات الثقافية وعامة المثقفين من كتاب و أدباء ومفكرين، متخذين الاعلام وسيلتهم في هذه المسؤولية المقدسة؟

ان الوعي، وتحمل المسؤولية هما من يصنعان الواقع، وان الوعي هو قاعدة تحمل المسؤولية، والباعث نحوها، ولذا فان توعية الامة، وبث روح المسؤولية في روعها اهم مسؤوليات الطبقة الواعية اليوم.

١- بث الوعي في نفوس الجماهير:

وهكذا فما دام الوعي والمسؤولية هما من يصنعان الواقع، وان اساس المسؤولية وقاعدتها هو الوعي، وان المسؤولية انما تتفرع على الوعي وتستقي طاقتها منه؛ فان من اعظم المسؤوليات للطبقة الواعية في الامة هو غرس الوعي في نفوس الامة، فوعي الامة يمثل خندقها وحصنها المنيع بوجه الطغاة الانتهازيين.

لقد كان بث الوعي في نفوس الامة، الهدف الاسمى لرسالات السماء، و افضل سبل المصلحين في تحصين الامة؛ فقد يفرض المستكبرون بالقوة واقعا فاسدا، ويعتقدون واهمين انهم انتصروا؛ ولكن حقيقة النصر والهزيمة إنما هما بنصر او هزيمة النفوس، ومادامت النفوس واعية وبمسؤوليتها قائمة؛ فان هزيمتها مستحيلة.

ولعل اهم وسائل بث الوعي في نفوس الامة؛ هو الاهتمام ببصائر الوحي المتمثلة بالقرآن والسنة، قراءة وتدبرا، ولعل في وصية أمير المؤمنين، عليه السلام، لأصحابه ما يؤكد ذلك حيث يقول، عليه السلام: «اعلموا أنّ القرآن هدى الليل والنهار، ونور الليل المظلم»، فالقرآن المجيد هو كتاب مسؤولية، وكتاب وعي و كتاب عقل وحكمة يضيئ الدرب أمام الإنسان ليفتح عقله حيال الحقائق الكبرى لكي لا تسيطر عليه الغفلة والضلال والعمى»، فلا غنى لنا عن التدبر في بصائر الوحي، اذا ما اردنا ان نغرس الوعي الحقيقي في نفوسنا.

٢- غرس روح المسؤولية الاجتماعية

لعل اكبر مشاكل ابناء الامة اليوم بعد غياب الوعي، هو هروبهم من تحمل مسؤولياتهم تجاه قضايا الامة المصيرية، ومنها مسؤوليتهم تجاه بيعة الغدير الخالدة، وشكلت هذه المشكلة، قاسما مشتركا بين الطبقة الواعية والاغلبية غير الواعية، وبدلاً من أن نتحمل المسؤوليات الجسام، صرنا نبرع في سوق التبريرات لتقاعسنا وتكاسلنا عن اداء مسؤولياتنا تارة، وتحميلها للاخرين تارة اخرى، في حين اننا نرى، ان اول خطوات التقدم والرقي التي خطتها الامم الناهضة بعد الوعي هو تحملها المسؤولية الاجتماعية، ولهذا فان غرس روح المسؤولية في الامة، من أهم وسائل النهضة وتصحيح المسار، و أهم مسؤوليات الطبقة الواعية كضرورة للامة؛ لتحقيق مصلحتها الانية في هذا الزمان، وكضرورة يتطلبها مشروع الغدير الحضاري في قادم الايام.

● الخطوة الثانية: المسؤولية التضامنية

والخطوة الثانية المكملة لاصلاح الواقع، هو ان تتحمل الجماهير مسؤولياتها ايضا، فكما ان على الطبقة الواعية مسؤوليتها، فان على عامة الامة مسؤوليتها ايضا، فكلٌ يتحمل مسؤوليته بقدر.

ولذلك فان الله تعالى جعل تغير واقع الشعوب مرتبطاً بتغير واقعهم الذاتي، قال تعالى: ﴿...إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، (سورة الرعد،١١)، وفي قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، (سورة الاعراف، ٦)، دلالة واضحة على ان المسؤولية مشتركة بين الجميع؛ سواءً كانوا انبياء و أوصياء وعلماء ومثقفين وعامة الناس، فكلٌ بقدر، ولا يستثنى منها احد، وهذا ما اكده قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، (سورة الحجر، ٩٢)، فلا احد بلا مسؤولية في هذه الدنيا، ولن يُستثنى احد من المحاسبة على مسؤولياته.

ولعل القسم بالمساءلة يوضح لنا اهمية المسؤولية عند الله تعالى، ومن ثم اهميتها بل وضرورتها في اصلاح واقع الخليقة.

● مسؤوليتنا تجاه الغدير

وهكذا؛ فمادام لواقعة الغدير هذه الخطورة في الحركة التكاملية للبشر والخليقة.

ومادام كل هذا الانحراف والشتات الذي اصاب الامة انما هو بسبب التخلي عنها.

فما هي مسؤوليتنا تجاهها؟! ولعمري انني لا اجد اننا اعطيناها من الاهتمام ما تستحق، ولا حتى واحداً بالمليار، فأين حوزاتنا عنها، وعن توعية الناس بها؟ و أين اعلامنا منها؟ ولعل اعلام المسلمين يهتم بعيد الحب في عام واحد بمقدار ما اعطاه لبيعة الغدير في كل تاريخها من اهتمام! ثم أين مراكز البحث ودورها في دراسة الغدير كمشروع حضاري يتكامل فيه البعد التشريعي والحضاري تكاملية تنتج للبشرية منهجا للتكامل والسعادة الابدية؟ وأين...؟ و أين...؟ و أين...؟!

● ١- الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢- طبعة ايران ٤٠٥.

> لعل اكبر مشاكل ابناء الامة اليوم بعد غياب الوعي، هو هروبهم من تحمل مسؤولياتهم تجاه قضايا الامة المصيرية، ومنها مسؤوليتهم تجاه بيعة الغدير الخالدة

من البحرين إلى اليمن.. هلال الولاية الأسبق والمتجدد

● السيد جعفر العلوي

قضية الولاية لله – تعالى– وللرسول وأهل بيته، صلوات الله عليهم، والتي اختصرتها الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، (سورة المائدة: ٥٥)، هي من أهم أسس العقيدة الإسلامية التي رسخها الله في كتابه المجيد، وهي امتدادية طولية، يؤكد بعضها بعضاً.

● البحرين الكبرى، السبّاقة للولاية

وتشرفت كل من البحرين الكبرى (القطيف وأوال – البحرين الحالية – والإحساء) واليمن، بأسبقية التمسك بالولاية، وللسابقين إلى الهدى الرباني والجهاد في سبيل الله، فضيلة كبرى، قال الله تعالى عن السابقين: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾، (سورة التوبة: ١٠٠)؛ فالبحرين تشرفت بأن أقيم فيها ثاني جمعة في الإسلام بعد يثرب قبل أن تشهدها أي مدينة او منطقة أخرى في العالم، فبعد أن أرسل رسول الله، برسائله إلى الملوك وزعماء المدن، كان أول من استجاب لدعوة الرسول، صلى الله عليه وآله، هم أهل البحرين، حيث أوفدوا وفداً له، وقبل مجيئهم، بشّر الرسول بهم، فقال قوله العتيد: «ليأتينّ ركب من المشرق لم يكرهوا على الإسلام» و«سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق»، وهذه الخيرية كانت شجرة طيبة أتت أكلها ولا تزال في كل حين.

وقد اهتم رسول الله، صلى الله عليه وآله، ببعث الولاة من خيرة أصحابه المتشربين بالوعي الولائي والفقهي، إلى البحرين، ليعلموا أهلها الدين الكامل، ومن أوائلهم؛ أبو العلاء الحضرمي، وأبان بن سعيد بن العاص، وكانا من شيعة أمير المؤمنين علي، عليه السلام، وقد تثبتت جذور الولاية في البحرين، وبهذا التشيع عُرف أهل البحرين ومازالوا صامدين عليه، رغم كل ما قاسوه من ظلم الطغاة من بني أمية الى عصرنا الحاضر.

وما نراه اليوم من وعي وتدين وصمود وتحدٍّ وإصرار لدى شعب البحرين الكبرى في شرق الجزيرة العربية، وأوال، وإصرارهم لنيل حقوقهم، هو من ثمرات ذلك الولاء والانتماء المحمدي العلوي.

● اليمن عمق الولاية وسهمها الأعظم

أرسل الرسول الأكرم، صلى الله عليه وآله، بخالد بن الوليد ليفتح بلاد اليمن فلم يفلح رغم كل محاولاته التي طالت عدة شهور، فقد كتب الله – تعالى– أن يكون فتحها ودخولها الإسلام على يد قطب الولاية، أمير المؤمنين، عليه السلام، فدخلها سلماً فاتحاً بمحبة ورضا من أهلها، بعد أن قرأ عليها خطاب الرسول اليهم وبيّن لهم حقيقة الدين، فأسلمت قبائل هَمْدان، ثم توالت قبائل اليمن في اعتناق الإسلام واحدة بعد الأخرى، وما أن أسلمت هَمْدان، حتى بشّر أمير المؤمنين علي، رسول الله، فلمَّا قرأ كتابه استبشرَ وابتهج، وخرَّ ساجداً شكراً لله –عزَّ وجلَّ– ثمَّ رفع رأسه فجلس وقال: «السلام على هَمْدان، السلام على هَمْدان».

وبقيَ الإمام علي في اليمن مربياً ومعلماً وواليا فترتين من الزمن، فتجذرت شجرة الولاية ونمت وعظمت بركاتها، ومن ذلك اليوم والى زمننا هذا عُرفت اليمن على أنها من أهم البلدان تشيعاً واتباعاً للإمام علي عليه السلام، فناصرته في معاركه ضد أعدائه، واليوم نجد أن أهل اليمن يدفعون بسبب تمسكهم القوي بمنهج الولاية ودفاعهم عن استقلالهم، ثمناً كبيراً وهائلاً من التضحيات الجسام في الحرب المدمرة التي أعلنها حزب الشيطان السعودي على أهل اليمن الشرفاء، كما نرى بركات الولاية في اليمن متجلية في قوة العقيدة وتجذرها والصمود العظيم والجهاد البطولي لشعبها وتحديهم لعتاة الأرض وتحقيق الانتصارات الكبرى.

● هلال الولاية يتجدد

كالقمر الذي يطل علينا كل شهر بهلاله حتى يعظم شأنه بدراً رفيعاً متألقا فإن زمننا هذا يشهد مخاض ولادة جديدة لهلال الولاية؛ فالأحداث المتسارعة في البحرين الكبرى واليمن هي مخاض صعب لولادة حاضر جديد وعهد ستتألق فيه أنوار الولاية بإشعاعات عظيمة تكون تمهيداً لنصرة كبرى سيقدمها أهالي هذين البلدين لإمامهم المهدي المنتظر، عليه السلام، في مشروعه التحرري العالمي، وكما توفق أجداد أهالي هذين البلدين بالسبق إلى الإسلام بنور أهل البيت، عليهم السلام، وتوفقوا في الدفاع عن مشروع الولاية في زمن الإمام علي والإمامين الحسنين، عليهم السلام، بنصرتهم في معاركهم سيتوفق جيل أحفادهم في نصرة الفاتح العالمي ومقيم دولة الحق والعدالة في الأرض كلها، وسيكون للطلائع المؤمنة في اليمن والبحرين قسطٌ مهمٌ في إقامة تلك الدولة ونصرة دين الله.

حوارات حول القرآن الكريم (٣٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾
وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ
﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾

حوار حول سورة البلد - القسم الثاني

(من الآية السادسة حتى نهاية السورة)

• إعداد: جواد السيد سجاد الرضوي

• العظماء وغيرهم

* ماذا تريد ان تعالج الآية عندما تقول عن الإنسان: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾، ثم تعقب بالقول: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾؟

– حينما يحمل الانسان قضية كبيرة؛ يكبر، ونسبة أدائه لقضيته يكون تساميه، وهكذا حَمَّلَ الله عباده الصالحين المزيد من المسؤوليات، وابتلاهم بأشد البلاء، حتى جاء في الحديث المعروف: «البلاء للأنبياء؛ ثم الأولياء؛ ثم الأمثل فالأمثل».

بيد أن بعض الناس كلما حمل رسالة أو قضية أو مسؤولية، صغرت نفسه في عينيه، وقال: كيف أؤدي هذا العمل؟ وحاول الفرار منها.

حقاً؛ عند هذه النقطة يفترق العظماء عن غيرهم؛ إنهم لا يجدون أحدا أحق منهم بعمل الخير أو تحمل المسؤولية، بل تجد بعضهم يبحث عنها بحثا حثيثا.

ولعل هذه الآية تعالج هذه الحالة الشاذة في نفس الانسان، حيث تراه إذا أعطى قليلا، كَبُرَ في عينيه، وقال: إنه مال كثير، ولا يقول أنه قدمه لحياته، بل يراه مغرما ويقول: إنني أهلكته؛ إنه ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾؛ أي: مالاً كثيراً مجتمعاً، ولعله يكون كاذبا في ذلك؛ فلم ينفق إلا قليلا، وعظم عمله في عينه؛ بخلاف المؤمن الذي لا يخرج أبداً عن حد التقصير في جنب الله؛ ولذلك فهو يتطلع – أبداً – الى عمل أكبر وأفضل.

ثم انه يزعم: إنه متروك لشأنه كالبهيمة السائحة، وانه لا أحد يراقبه. كلا؛ ليس الامر كما يزعم؛ إن الله يراقبه وهو أقرب اليه من حبل الوريد؛ وذلك قوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾.

• أعضاء المسؤولية

* في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾؟

– الذين يتهربون من مسؤولياتهم يفرغون حياتهم من محتواها؛ من لبها؛ من هدفها. فلماذا إذا جُعِلَ انسانا، وأوتي الأحاسيس المختلفة: أوتي عينا يبصر بها؛ فيعرف الحق والباطل، وأوتي لسانا ينطق به، وأوتي شفتين ليطبقهما على لسانه إن هَمَّ بكلام خاطئ.

يقول تعالى عنه: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾ للبصر والبصيرة معا ﴿وَ﴾ ألم نجعل له ﴿لِسَانًا﴾ ينطق به ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ ليطبقهما على لسانه ان هَمَّ بكلام خاطئ، فذكر هذه الاعضاء تحديدا؛ لأنها هي التي تميز انسانية الإنسان.

• النجدان طريقان

* ماذا اراد بـ(النَّجْد) في قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾؟ ولماذا جاء به بصيغة المثنى؟

– إن أعظم نِعَمِ الله على الانسان انه منحه الحرية؛ فهداه الى ما هو طريق الحق وما هو طريق الباطل؛ فقال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾.

وأصل النجد الأرض المرتفعة، وروي عن النبي، صلى الله عليه وآله، انه قال: «أيها الناس! هما نجدان: نجد الخير ونجد الشر»(١).

ولعل تسمية الطريقين بالنجدين بسبب أنهما طريقان، واضحان، متميزان؛ ظاهرة معالمهما، ومعروف روادهما.

• ما لم يقتحم

* ثم قال تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾؛ فماذا لو لم يقتحم العقبة؟ وما المراد بالعقبة؟

– كل ما في الانسان يعكس المسؤولية التي حُمِّلَها، فقد أُلهم الفجور والتقوى، وأُودعت في داخله نوازع الشر وحوافز الخير، وسُخِّرت له الأشياء لكي يستخدمها في واحد من السبيلين.

والسؤال: كيف ينبغي ان يتصرف حتى يحقق المسؤولية التي هي الهدف من خلقه؟ الجواب: عليه ان يقتحم، وما لم يفعل ذلك يبقى وراء جدار التخلف.

وقالوا عن الاقتحام: الدخول بسرعة وضغط وشدة، وعن العقبة قالوا: الطريق الصعب الوعر الذي فيه صعود.

• هكذا العقبة

* هلا تضربون لنا مثلاً في اقتحام العقبة؟

– هل تسلقت الجبال؟ وهل صادفك طريق وعر ضيق بين الصخور المتراكمة، ومن تحتك الوادي العميق؟

الحالة النفسية التي يعيشها المتسلق الشجاع هي الحالة المطلوبة في تحدي الصعاب في الحياة وتحمل المسؤوليات؛ قمةٌ في الوعي، ومَضاءٌ، في العزم، وشجاعةٌ في الاقدام.

أية وسوسة او تردد او ارتجاج للتقدم، او أية غفلة وتساهل تكفي سببا للسقوط في الهاوية السحيقة!

• ثواب العقبة

* لماذا جاء بصيغة الاستفهام في قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾؟ ثم أوضح: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾؟ وما الفرق بين فك الرقبة وبين عتق الرقبة؟

– الاستفهام لتعظيم شأن العقبة وكثرة ثوابها؛ لأنها تجاوز شح النفس، ومصارعة هواها بالكرم والايثار.

وقالوا عن فك الرقبة: انه أشمل من عتق رقبة؛ لان العتق هو تحرير الرق بصورة كاملة؛ بينما فك رقبة يكون بالمشاركة مع الآخرين، وأوردوا في ذلك حديثا مأثورا عن رسول الله، صلى الله عليه وآله، مرفوعا، عن البراء بن عازب: جاء اعرابي للنبي، صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله! علمني عملا يُدخلني الجنة، فقال: «ان كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة. اعتق النسمة، وفك الرقبة».

فقال: أَوَليسا واحدا؟

قال: «لا؛ عتق الرقبة ان تنفرد بعتقها، وفك الرقبة ان تعين في ثمنها، والفيء على ذي الرحم الظالم؛ فان لم يكن ذلك فأطعم الجائع، واسقِ الظمآن، وأمر بالمعروف، وانهَ عن المنكر؛ فان لم تطق ذلك، فكف لسانك الا من

• مَنْ وَالى الرسول والعترة الطاهرة فقد اقتحم العقبة

• عباد الله الصالحون يتحملون المزيد من المسؤوليات ويبتلون بأشد البلاء

خير»(٢).

• اطعام اليتيم والمسكين

* وردت ثلاثة قيود في قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ *أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾؛ فقيد للإطعام، وقيد لليتيم، وقيد للمسكين؛ فلماذا حدد بهذه القيود؟

– ان الاطعام جيد، وعند المجاعة – حيث يحضر النفوس الشح، وينتشر الاستئثار، ويصبح الناس في هلع شديد – يكون أعظم ثوابا؛ لأنه يعدّ تجاوزا لحالة الشح، واقتحاما لعقبة حب الذات؛ ولذا قال: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾؛ أي: في يوم ذي قحط ومجاعة.

وقد يكون الإطعام بهدف الحصول على مكسب مادي او رياء وسمعة، ويتبين ذلك – عادة – عند انتخاب موضعه؛ فمن الناس من لا يعطي الفقير درهما، ولكنه ينفق على الموائد الباذخة ألوف الدنانير. من هنا حدد الله كل الانفاق وقال: ﴿يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾.

فأوّلى الناس بالاهتمام بالأيتام أقرباؤهم. واليتيم حلقة ضعيفة في المجتمع لضعفه وقلة احترام الناس له؛ ولذلك تتوالى النصوص القرآنية التي تشجع على الاهتمام به.

والمورد الضروري الآخر للإنفاق هو المسكين القريب؛ وهو قوله تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾؛ أي: الذي ألصقه الفقر بالتراب.

• الولاية والاقتحام

* هل المراد بالعقبة فك الرقبة واطعام اليتيم والمسكين فقط؟

– يبدو ان فك الرقبة والاطعام مَثَلان لاقتحام العقبة، وان الكلمة تشمل كل اقتحام لعقبة الهوى، وكل مجاهدة لتيار الشهوات، وان أعظم ما ابتلي به الانسان عقبة التسليم للحق ولمن يمثله من البشر؛ كالرسول وخلفائه، عليهم السلام، عبر العصور؛ فَمَنْ والى الرسول وائمة الهدى من خلفائه، صلى الله عليه وعليهم، فقد اقتحمها؛ وإلا هَوَى في النار؛ لذلك عبر القرآن عن هذه الطاعة بكلمة «ثم» وقال: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ ذلك ان المسافة بين فك رقبة والاطعام، وبين الايمان التام بكل ما أنزل الله واتباع رسول الله، صلى الله عليه وآله، مسافة شاسعة، وان البشر لا يزال يعمل الخيرات ويقاوم شهوات نفسه حتى يعرج الى مستوى التسليم لله والايمان برسالاته، واتباع الرسول وخلفائه المعصومين؛ صلى الله عليه وعليهم.

والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، وأعظم منه التواصي به؛ فانه قمة التسليم للحق، والرضا بالمكاره التي في طريقه. وأعظم من الصبر، الرحمة؛ فقد تعبر على اذى الناس وأنت تدعوهم الى الخير ولكن يمتلئ قلبك بغضا لهم؛ بينما المؤمن حقا هو الذي يرحم الناس جميعا، وحتى أعداؤه تسعهم رحمته، وأعظم من كل ذلك التواصي بالمرحمة، واشاعة ثقافة الصبر والرحمة في المجتمع؛ ولذا قال: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾.

• أصحاب الميمنة

* من قصد بقوله: ﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾؟

– أراد بهم هؤلاء الذين يتصفون بهذه الصفات؛ فهم اصحاب الميمنة؛ أي: اصحاب الجنة الذين يحظون بالعاقبة الحسنى.

وهكذا جعل الله شرطا لدخول الجنة يتمثل في اقتحام العقبة، ومن لم يحقق هذا الشرط الأساسي فإن أمانيه في الجنة تذهب عبثا، وقد قال الامام أمير المؤمنين، عليه السلام:(هيهات؛ لا يخدع الله عن جنته).

و جاء في حديث مأثور: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

• أصحاب المشأمة

* أصحاب المشأمة هم الكفار كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ فماذا لو أنفقوا وأتوا بالأعمال الصالحة؟

– الكفار الذين سقطوا في فخ الهوى، ولم يتساموا الى مستوى التحدي؛ يتهاوون في النار وساءت مصيرا؛ ولذا قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾.

ولا يُقْبَل منهم إنفاقهم؛ لان الايمان شرط مسبق لقبول أي عمل صالح، والعرب كانت تتشاءم من الشمال ولذلك سمتها المشأمة.

وكما سجنوا أنفسهم في زنزانة الذات، وصدوها عن رحاب الحق الواسعة؛ فانهم يُعَذَّبون بنار مطبقة عليهم، مغلقة دونهم؛ فـ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾.

نعوذ بالله من هذه العاقبة السوأى.

---

* (١) تفسير نور الثقلين/ ج٥/ ص ٥٨١.
* (٢) الميزان/ ج ٣٠/ ص ٢٩٥.

تبين سورة [البلد]

﴿لا﴾ زائدة لتأكيد القَسَم؛ أو نافية للقَسَم ﴿أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: مكة المكرمة ﴿وَ﴾ الحال ﴿وَأَنتَ﴾ يا محمد، صلى الله عليه وآله، ﴿حِلٌّ﴾: حالٌ وساكن؛ أو مستحل الحرمة ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ وَ﴾ قَسَما بكل ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ من الأولاد؛ أو قَسَما بآدم، عليه السلام، وأبنائه البشر؛ وجواب القَسَم؛ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾؛ شدة ونَصَب. ﴿أَيَحْسَبُ﴾: أيظن هذا الإنسان ﴿أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾؛ أي: ان لن يعاقبه الله؟! إنه ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ﴾: أفنيت ﴿مَالاً لُبَداً﴾ أموالا كثيرة لتحقيق مقاصدي ﴿أَيَحْسَبُ﴾؛ ثم يزعم: ﴿أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾، وأنه متروك لشأنه؟!! كلا؛ ليس الأمر كذلك؛ فإن الله يراقبه ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾ للبصر والبصيرة، معا؟ ﴿وَ﴾ ألم نجعل له ﴿لِسَاناً وَشَفَتَيْنِ﴾؛ فميزناه عن سائر الأحياء بالنطق؟ ﴿وَهَدَيْنَاهُ﴾: منحناه حرية اختيار أحد {النَّجْدَيْنِ}: طريق الحق وطريق الباطل ﴿فَلَا اقْتَحَمَ﴾: فلم يدخل بسرعة وضغط وشدة ﴿الْعَقَبَةَ﴾: الطريق الوعر الذي فيه صعود؛ والمراد اعمال الخير التي تحتاج إلى اقتحام ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾: وأي شيء العقبة؛ تعظيما لشأنها؛ والعقبة مثل: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾: تحرير العبد بالمشاركة مع الآخرين، ﴿أَوْ﴾ مثل: ﴿إِطْعَامٌ﴾ للمساكين ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾: عند القحط والمجاعة؛ فيطعم ﴿يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾؛ أي: من أقربائه؛ فأولى الناس بالأيتام أقرباؤهم ﴿أَوْ﴾ يطعم ﴿مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾؛ الذي ألصقه الفقر بالتراب ﴿ثُمَّ﴾؛ بالإضافة إلى ذلك ﴿كَانَ﴾؛ أي: لماذا لم يكن ﴿مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا﴾: أي أوصى بعضهم بعضا ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على طاعة الله ﴿وَ﴾ كذلك ﴿تَوَاصَوْا﴾: اوصى بعضهم بعضا ﴿بِالْمَرْحَمَةِ﴾: بالرحمة على العباد؟ ﴿أُوْلَئِكَ﴾ المتصفون بهذه الصفات هم ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: اليمين؛ فيدخلون الجنة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ﴾ الشمال؛ فيساقون إلى النار؛ تلك النار ﴿نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾: مطبقة؛ لا يستطيعون الفرار منها.

آية وبصيرة

اللَّهُمَّ

كلمة «اللَّهُمَّ» صيغة دعاء؛ اصله: يا الله، حذف حرف النداء وعوض بالميم المشددة زيدت في آخر لفظ الجلالة؛ فصار «اللَّهُمَّ». وجاؤوا بحرفي الميم عوضا عن حرفي النداء وأدغما فاصبحا ميما مشددا، والحرف المشدد عبارة عن حرفين؛ ساكن فمتحرك؛ كما لا يخفى.

وهذا من خصائص لفظ الجلالة «الله»؛ ففي قول: يا رحمن، لا يقال: رحمن وفي قول : يا رحيم، لا يقال: رحيم؛ وهكذا في باقي اسماء الله الحسنى وصفاته العليا.

و لا يصح القول: يا اللُّهُمَّ؛ لأنك تقول في هذه الحالة: يا يا الله، ولم يرد في القرآن الكريم ولا في الأحاديث والروايات والأدعية والزيارات مثل هذا الدعاء بهذه الصيغة؛ كما لم يرد على لسان العرب مثل هذا التعبير إلا نادرا، وهو شاذ.

وتستخدم كلمة «اللَّهُمَّ» للاستثناء النادر استظهارا بالله؛ كقولك: اللهم إلا ان يكون كذا.

وتعرب كلمة «اللَّهُمَّ» على النحو التالي:

الله: لفظ الجلالة منادى مبني على الضم في محل نصب؛ لأنه، في الأصل، مفعول به وفعله لازم الإضمار؛ تقديره: أدعو، او أنادي؛ أي: أدعو اللَّهُمَّ، أو أنادي: اللَّهُمَّ.

م : المشددة للتعويض عن «يا» النداء المحذوفة، لا محل لها من الإعراب.

وقد نطق القرآن الكريم بهذا اللفظ في مواضع كثيرة، كما نجده في كثير الأحاديث، والروايات، والأدعية، والزيارات.

اسم الله مُعجزة الكون

• إعداد/ زكي الناصر

• الله تعالى خلق الكون باسمه وجعل فيه وسيلة لعمل المُعجزات

• هل مِن معاجز في الحياة؟

تساؤل يطرحه البعض عن إمكانية حدوث أمور تخالف الطبيعة كأن يتحوّل السمّ القاتل الى دواء يُشفي السقيم.

وجود الانسان معجزة وبقاء الكُرة الارضية في الفضاء وعدم تناثرها وتمزقها أو سقوطها في مكان سحيق، إنّ ذلك مُعجزة قطعاً، ولكنّنا ولتعودنا على تلك الظواهر نعدّها حالة طبيعية، لأنّ الشمس تشرق كلّ يوم، ولكنّ الواقع أن لا شيء محتوم في هذه الحياة الّا بإرادة ربّانية، فقبل مليارات السنوات حيث لم يكن وجودٌ للشمس ولا للقمر، ولم يكن هناك من شروق ولا من غروب، ولكن بلحظة من ارادة الرب المتعال خلق المجرّات قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، (سورة الذاريات: ٤٧).

من هنا نتساءل هل يمكن أن تعمل ﴿بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مُعجزة في حياة الانسان؟!

• معجزة باسم الله

كان طفلٌ يدرس عند استاذه؛ إلّا أنه كان يتأخّر فسأله المُعلّم ذات يوم عن سبب تأخرّه فأجاب الطفل، إنّه يفصله مع الدرس نهرُ ماء وليس عليه جسر قريب.

فقال المُعلّم: ولماذا لا تمشي على الماء؟!

قال التلميذ: وكيف يُمكن ذلك؟

قال له المعلم: أن تقول ﴿بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

و في اليوم التالي وجده الاستاذ وقد سبق التلاميذ في الحضور الى الدرس وفي اليوم الثالث كذلك فسأله عن السبب فأجاب التلميذ أنه عمل بوصية الاستاذ وفعلاً استطاع المشي على الماء.

وهكذا فان البسملة تعمل المعجزات ولكن بشرطها وشروطها ومنها الايمان الخالص والتوكّل الكامل.

وربّنا الذي خلق الكون باسمه وجعل فيه وسيلة لعمل المُعجزات.

• يس دليل القُدرة

ويكمن تجلّي ذلك بـ «يس» أيضاً!

فكيف لإنسان عاش أربعين عاماً بين قومه لم يقرأ كتاباً ولم ينظم شعراً ثم يأتي بهذا القرآن المليء بالحِكم ويذكر حوادث سبقت وحوادث ستحدث في المستقبل.

أليس ذلك خلاف الطبيعة؟! أليس هو مُعجزة؟!

فمن يريد أن يقول شيئاً لابدّ له من التعلّم، وتمرّ أحياناً سنوات من أجل أن يتعلّم، ولا ينطق الطفل الّا بعد سنوات، ولكن كيف اشارت مريم الى ابنها عيسى فقال الناس متعجبين؛ كيف نُكلّم من كان في المهد صبياً! قال تعالى:

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾، (سورة مريم: ٢٩).

لكنّه تكلّم وقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾، (سورة مريم: ٣٠)، صحيح أنّ ربّنا جعل السُنن حاكمة على الكون لكنّ ذلك لا يعني عدم امكانية المُعجزات باسم الله.

ثُمّ إنّ اسم الله كلمة تذكر في بداية كل الكتب السماوية، حتى أنّ الانبياء حينما يقومون بعمل يذكرون اسم الله عليه.

فالنبي نوح، عليه السلام، حينما ركب السفينة بعد أن جاء الامر الالهي بأن يغرق من في الارض جميعاً إلا من ركب السفينة معه، عليه السلام، قال حين ركبها: ﴿وقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، (سورة هود: ٤١).

وحين كتب النبي سليمان، عليه السلام، الى بلقيس استهَلَّ رسالته بقوله: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، (سورة النمل: ٣٠).

وكلّ السور القرآنية إلّا البراءة تستهلّ بالبسملة، لانّ بسم الله كلمة الأمان وكلمة الرحمة، كونها لا تتناسب مع إعلان البراءة.

في ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ المنطلق والهدف، باسم الله نبدأ والى الله ننتهي، وأنّ الى ربك المنتهى. ثم إنّها رمز التوحيد، ورمز التخلص من كبرياء، رمز التوّكل الكامل عليه تعالى. وفيه رمز المحبّة (محبة العبد لله ومحبة الله لعبده).

ولذلك جاء في الحديث الشريف عن الامام علي بن موسى الرضا، عليه السلام، أنه قال: «إن بِسْم اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم أقرب إلى اسمِ اللهِ الأعظم من سواد العين إلى بياضها»[1].

• كلامُ العبد أم الرب؟

حين نقرأ في سورة ياسين المُباركة ﴿بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فإنّه في الواقع كلامُ العبد مع الرب وكلام الله أيضاً، فهو الذي علّمنا الحمد وأن نذكره بالرحمانية والرحيمية، فلم يقل: (بسم الله المنتقم الجبّار)، والاختصاص بالرحمانية والرحيمية؛ لأنّهما صفتنان دون غيرهما تُبيّنان سبب خلقنا، فربّنا العظيم خلقنا ليرحمنا لا لحاجة منه الينا بل حاجة منّا اليه سبحانه.

ومن تجليات رحمة الله – تعالى – نزول القرآن الكريم؛ لأنّ من أسباب الرحمة تبيان الطريق لهم لكسب مرضاته ولجلب رحمته ولنيل جنّته، وهكذا انزل الله الكتاب وبعث الانبياء، ومن هنا يبدأ باسم الرحمن؛ فرحمة الله كالنسيم في كلّ مكان يتنفّسُه المؤمن والكافر والطاغوت والضحية على حدّ سواء، فحتّى الكافر يستنشق الهواء وذلك من رحمة الله.

امّا الرحيم اسم عام لكن لمعنى خاص كما يقول ربّنا تعالى:

﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾، (سورة الأعراف: ١٥٦).

فالمقصود من الرحمة هنا بمعنى الرحيم التي سيكتبها للذين يؤمنون فربّنا رحمن في الدنيا ورحيم في الآخرة رحمة دائمة لأهل الجنّة.

ففي الدنيا تكون شاملة للجميع امّا في الآخرة فهي مُختصّة بالمؤمنين. ومن هنا استخدمت كلمة الرحمن سبعاً وخمسين مرّة في القرآن الكريم، امّا كلمة الرحيم فقد وردت في القرآن الكريم مائه واربع عشرة مرة، بمعنى ضعف كلمة الرحمن تماماً؛ لأنّ الرحمة الشاملة تنتهي بالموت امّا الرحمة الدائمة وهي رحيمية الله عزوجل يوم القيامة لا نهاية لها.

وهذا بعض أبعاد البسملة وإن كان أغوارها عميقة، وهي التي جلس أمير المؤمنين من بعد العُتمة الى أذان الفجر لشرح معنى حرف من حروفها وهو الباء.

يقول الامام علي عليه السلام: «لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من باء بسم الله الرحمن الرحيم.»[2]

• يا سامع الوحي (يس)

يس اسمُ من اسماء النبي لكنّه ليس شخصيًّا إنّما هو اختصار لكلمتي يا سامع الوحي، كما أنّ نون من أسماء النبي كما جاء في قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، (سورة القلم: ١)، وهنا يعني ياسين اسم من اسماء النبي وهو الذي سلّم الرب على آله في سورة الصافّات فقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾، (سورة الصافات: ١٣٠).

ستة اسماء ذُكرت للنبي في القرآن الكريم، اسم محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، وطه وعبد الله واحمد ونون وياسين.

القرآن الكريم كتاب عميق ودقيق، وكتاب يعلمنا في كل حرف من حروفه شيئاً؛ يعني هنالك علم مخبوءٌ تحت كل حرف من حروف القرآن الكريم.

حينما يخاطب الله نبيه بصفته فيقول عزّ وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾، (سورة الأحزاب: ٢٨)، او قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾، (سورة المائدة: ٤١). فإنّه يستخدم صفة كونه نبيًّا او رسولاً، وهذا الامر هو الغالب في الخطاب الربّاني الى النبي، صلى الله عليه وآله، الا في موارد معينة ذكر ربّنا العظيم النبي باسمه، وذلك لبيان المُرسَل اليه. بينما ورد اسم الجلالة اربعة آلاف مرّة في القرآن للتدليل على أنّ هذا الكتاب هو من عند الله المُتعال، ولو كان من عند النبي الأكرم لكان يذكر اسمه اكثر من ذكر اسم الله، ونتبين ذلك في قراءتنا للإنجيل المُحَرّف، حيث إنّ اكثر حديثه عن عيسى وعن مريم وحتّى الكنائس فيها صور للمسيح وامّه ويقلّ فيهما ذكر الله.

• الاهتمام بالاسم

اذن لابدّ من الاهتمام بالاسم بوصفه يترك أثراً على الاشخاص، ولذلك وردت التأكيدات المتكررة من الروايات الشريفة على أهمية اختيار الاسماء المناسبة، وأنّ من حق الولد على ابيه أن يُحسن اسمه.

وكان من اعمال النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، اذا جاءه أحد يحمل أسماء الجاهلية القبيحة استبدلها باسم جميل. وهكذا علينا أن نحسن التعامل مع الآخرين باستخدام صفاتهم الحسنة، كما يتحدث القرآن مع رسول الله، صلى الله عليه واله، فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِي﴾ أو ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُول﴾، كما لا يجوز لنا ان نتنابز بالألقاب فإطلاق الاسم والصفة الحسنة للأشخاص يُعطيهم ايحاءً ايجابيًّاً ممّا يؤثر في سلوكياته.

وهكذا علينا أن نتعلّم من القرآن الكريم اختصار الكلمات، فبدل أن يقول يا سامع الوحي والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين. يقول ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، (سورة يس: ١– ٣).

• إن «بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ» أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها

• (١) عيون أخبار الرضا، عليه السلام/ ج٢/ ص٥

• (٢) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية/ ج٤/ ص٤٢.

«النجوى» ومخاطر الانزلاق في دهاليز الازدواجية

• علي جـــــواد

هنالك تصورٌ عام بأن الجلسات خلف الابواب المغلقة وبعيداً عن أنظار عامة الناس، من شأنه تمرير مخططات وبرامج خاصة في أدمغة البعض تحقيقاً لمصالح معينة، ربما تكون سياسية او اقتصادية أو حتى حزبية وفئوية ضيقة، وعلى الأغلب؛ فإن مخاض جلسات كهذه، لن يخدم مصالح الشعب والأمة، اذا لم نقل العكس تماما، عندما يتم التخطيط لمصائر الناس وطريقة عيشهم بعيداً عن رأيهم، فتُشن الحروب الضروس وتعقد الاتفاقيات والمعاهدات الكبرى، ويكون الخاسر دائماً هو الشعب البعيد عن مراكز او غرف التآمر.

والقرآن الكريم يعالج هذه القضية الحساسة والدقيقة في آيات متتالية من «سورة المجادلة»، عندما يأتي السياق القرآني على مفردة «النجوى» التي تعني لغوياً؛ الإسرار بين اشخاص معينين في مكان خاص، ففي «لسان العرب» جاء أن: نَجاهُ نَجْواً ونُجوى: سارّه، والنجوى: السرّ، كما جاء ايضاً: وفلان نجيُّ فلان؛ أي يناجيه دون سواه.

بمعنى؛ أن «النجوى» تمثل سلوكاً انسانياً ينطوي على نوازع نفسية تستدعي الكتمان، فهي يمكن ان تنصرف الى مجال الخير عندما يناجي الانسان ربّه، بالمقابل تنصرف ايضاً الى مجال الشر، وهو ما تشير اليه الآيات الكريمة، وهو ما تحول –للأسف– الى ظاهرة اجتماعية، حيث نلاحظ البعض يفضل أن يسرّ في أذن صديقه قولاً، في مجلس عام، او بحضور اشخاص آخرين، ونفس العمل نراه يتجسد في دوائر اكبر، كأن تكون في جلسات المخططين لوسائل الاعلام، او الاحزاب السياسية او الدوائر المخابراتية وغيرها.

• تحذير للمنافقين وتنبيه للمؤمنين

وفي هذه السورة المدنية المباركة التي تعالج إحدى الظواهر المريبة التي كانت تعاني منها الأمة وماتزال، يؤكد الخطاب السماوي خَطَل ما يذهب اليه بحثاً عن مصالحهم، وسعياً لتوجيه ضربة غادرة الى القيم والمبادئ التي تستند اليها الامة، لذا نلاحظ صيغة الاستفهام الموجهة اليهم في الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ...﴾.

هنا يشير سماحة المرجع المدرسي الى أن «الاستفهام للتقرير، فالمعنى: انك لابد ان تعلم يقيناً، كما يعلم الذي يرى شيئاً بعينه، ولكن كيف نعلم بهذه الحقيقة علم من يرى رأي العين»؟ ويجيب سماحته: «بالنظر في آيات الله في الخليقة، فكل ما في السماوات والارض يشهد انه – سبحانه– حيّ قيوم شاهد حاضر.

أما عن التعداد الوارد في الآية، يقول سماحة المرجع المدرسي في كتابه:

«بحوث في القرآن الكريم»: فان «السياق بعدد الثلاثة والخمسة، وان كان ينبغي حمله على التمثيل، إلا انه –لا ريب فيه– حقيقة خارجية في التاريخ من واقع المنافقين، على ان الجلسات تتم عادة بالثلاثة والخمسة، و أي عدد وتر لما فيه من امكانية التصويت بسهولة، وقال بعض المفسرين: ان في هذا التعبير بلاغة، إذ لم يتكرر العدد، ونجد نظيره في القرآن، ولكن القرآن لم يحصر علم الله بهذا العدد، فقال – تعالى– في سياق الآية نفسها: ﴿...وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾، خارجاً عن الحد عدداً وزماناً ومكاناً، لأنه، سبحانه، قد تعالى عن الكيف والأين، والعدد التي هي من صفات المخلوق».

وعن الامام الصادق، عليه السلام، في قوله عزوجل:

﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى...﴾: «هو واحد احدى الذات، فأين من خلقه، وبذلك وصف نفسه، وهو بكل شيء محيط بالإشراف والاحاطة والقدرة، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض، ولا اصغر من ذلك ولا اكبر، بالإحاطة والعلم لا بالذات، لان الاماكن محددة تحويها حدود اربعة، فاذا كان بالذات لزمته الحواية».

بهذه البصائر الايمانية ندرك القدرة الإلهية في تسليط الاضواء الكاشفة على تلكم الزوايا المظلمة، وردّ كيد المنافقين والمتآمرين على الأمة، وفي الوقت ذاته، نعي مسؤوليتنا في اتخاذ أقصى درجات الحيطة والحذر من اي تحرك مشبوه من جهات متنفذة تسعى للتأثير على الرأي العام والترويج لأفكار غريبة، ومن ثم العمل على فضحها والكشف عن حقيقة نواياها.

• كيف نكشف المتناجين بالإثم والعدوان؟

في الآية اللاحقة (الثامنة من سورة المجادلة) يشير القرآن الكريم الى وجود إصرار من المنافقين والمتآمرين في الأمة على طريقة عملهم:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنْ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ...﴾، هذا الإصرار يؤكد أن المشكلة باتت تمثل أمراً واقعاً يجب التعامل معه بقوة، لذا فان الخطاب القرآني يرشدنا الى كيفية إزاحة الستار عن هؤلاء وفضحهم أمام الجميع، وهذا يكون من خلال مراقبة سلوكهم وتصرفاتهم.

لنقرأ تكملة الآية الكريمة وهي تخاطب الرسول الاكرم بالقول:

﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ...﴾، إذ كانوا يقولون للنبي: «السام عليكم»!! بمعنى «السأم»، أي؛ انك يا رسول الله! سوف تسأم من رسالتك، او السام بمعنى الموت عند اليهود.وهناك تفسير آخر للتحية وهي: انهم كانوا يحيون الرسول بـ «أنعم صباحا، وأنعم مساء» وهي تحية أهل الجاهلية، مع ان الله تعالى أمرهم بتحية الاسلام في محضر الرسول؛ «السلام عليكم»، وهناك تفسير ثالث؛ انهم لم يكونوا يحيون الرسول بصفته قائداً للامة، وانما بصفة شخصية، كقولهم: «السلام عليك يا ابا القاسم»!

وربنا لم يفضح ظاهر نفاقهم وحسب، بل فضح نواياهم وسرائرهم الخبيثة ايضا، حينما اخبرهم بالذي يدور في داخلهم، ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

ويتخذ المنافقون عدم حلول العذاب الالهي بهم ذريعة لإثبات سلامة خطهم والاصرار عليه ويبطل القرآن كون هذا دليلا على صدقهم حتى لا يتأثر المؤمنون بدعاياتهم وافكارهم المضللة، مؤكدا بانهم يجازون ما يكفيهم من العذاب على ذلك ولكن بعد حين.

من هنا؛ فان الآية تشير الى اربعة ذنوب رئيسية اقترفها المنافقون، وهي: تجاوز نهي الله بالعودة الى النجوى، وممارسة النجوى بالإثم ومعصية الرسول، والتحية السيئة المخالفة للحق، والافتراء على الله بقولهم في انفسهم ﴿...لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ﴾.

وهكذا؛ تكون سلوكيات معينة لدى بعض الناس، دلالة على مذهبهم ونواياهم، وليس بالضرورة ان تتكرر نفس الشريحة الازدواجية التي كانت على عهد رسول الله، صلى الله عليه وآله، في الوقت الحاضر، لأن بالإمكان التلبّس بمظاهر عدّة قريبة الى الايمان والتقوى وحسن المعاشرة، بيد ان الغموض في الفكر والتناقض في الخطاب الثقافي والسياسي من شأنه ان يكشف عما تخفيه تلك المظاهر.

وحتى تتميز المناجاة الحسنة عن الاخرى السيئة، يبين القرآن الكريم عدم حرمة المناجاة بشكل عام، إنما يحدد لها إطارها ومقاصدها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، ان الاحساس بشهادة الله وحضوره مع المتناجين هو الضمان الوحيد لإضفاء الحالة الايمانية على جلسات المؤمنين الخاصة، ويحصنهم من مخاطر الافكار الخاطئة.

ذلك ان اكثر الروادع التي تمنع السقوط في وادي الغيبة والتهمة والتعصب لجماعة ضد اخرى تتلاشى في جلسات الخلوة، لأن هنالك يحس الانسان برفع الكلفة والتحرر من ضغط المجتمع، ولكن أليس الله ينظر اليهم ويسمع تحاورهم؟ أليس يحاسبهم غدا على الملأ العام أفلا يتقونه؟

حقا انها جميلة ورائعة جماعة المؤمنين، الذين اذا تناجى اثنان منهم تواصياً بالبر، ورسماً خطة لتقديم الخير لغيرهما، وتناصحا بالتعاون مع الآخرين.

ويشير السياق القرآني الى حقيقة نشوء النجوى، كفعلٍ وممارسة، و أن أصلها ليس رحمانياً، مثل النصيحة والتواصي والتذكير وغيرها، إنما شيطاني؛ بدليل أنها (النجوى) الوسيلة الوحيدة التي يتم بها اختراق النفس الانسانية ويجعلها أمارة بالسوء، لذا جاءت الدعوة صريحة وشفافة للمؤمنين، بالحذر من مغبة الانحراف بالنجوى، الى مسارات بعيدة عن الهدى والحق؛ ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنْ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ﴾، بمعنى أن الشيطان هو العدو الاول والأخطر للإنسان المؤمن، لذا يتناجى المنافقون مع بعضهم بتلك المضامين السيئة، لأن الشيطان كان يأمرهم بذلك وكل نجوى سلبية، فهي بدوافع شيطانية؛ كالهوى والطمع والمصالح الذاتية وحب التفريق بين المؤمنين.

ولعل الآية تشير الى عدم الاعتماد على «المناجاة» كممارسة اجتماعية بشل دائم، إلا مع الضرورة والحاجة لحل بعض المشاكل، ليتجنب المؤمنين مزالق الغيبة والتهمة وإصدار الاحكام المتسرعة.

• حتى تتميز المناجاة الحسنة عن الاخرى السيئة، يبين القرآن الكريم عدم حرمة المناجاة بشكل عام، إنما يحدد لها إطارها ومقاصدها

• يشير القرآن الى حقيقة نشوء النجوى، كفعل وممارسة، و أن أصلها ليس رحمانياً، وإنما شيطاني، بدليل أنها الوسيلة الوحيدة التي يتم بها اختراق النفس الانسانية ويجعلها أمارة بالسوء

ALHODAMAG.COM

معيار الثقة في العلاقات الاجتماعية الناجحة

• مصطفى الصفار

«الثقة» كلمة ذات معان عميقة وكبيرة، وتمثل إحدى القيم الاجتماعية النبيلة ذات المدخلية في تقوية الأواصر وبناء العلاقات الايجابية والمثمرة، وربما؛ لا يختلف اثنان، على أن الثقة من عوامل التقدم في أي مجتمع، كلما توفرت بنسب اكثر، كانت فرص التطور والتقدم اكثر، وهذه الحقيقة يؤكدها لنا أمير المؤمنين، عليه السلام: «... والثقة؛ قافلة تحملك للأمام».

رغم معرفة الجميع بأهمية الثقة في الحياة بشكل عام، لكن نستغرب من أنها أصبحت في وقتنا الحالي كالعملة النادرة، ففي بعض الأحيان نستند الى الثقة في تعاملنا مع شخص معين، ثم نصاب بخيبة أمل بسبب سوء تصرف او حتى خيانة غير متوقعة، فيقفز في الذهن فوراً «مبدأ سوء الظن» بدلاً من حسن الظن، الذي هو من مرتكزات الثقة، وهذا يؤكد لنا أن الثقة، كقيمة اجتماعية وأخلاقية مقدسة، لن تأتي عبر الهواء الطلق وتسكن قلوب افراد المجتمع، إنما الامر بحاجة الى جهد لصناعة هذه الثقة بين افراد المجتمع، وبمعنى أن الكل مسؤول عن وجود الثقة، وفي الوقت نفسه، مسؤولون عن فقدانها في أي لحظة.

وكما هي النبتة الصغيرة التي يرجى منها شجرة مثمرة، لابد لمن يريد زرع الثقة في قلوب الآخرين، من الرعاية والاهتمام المستمر بعزم وإرادة لخوض العلاقات الودية بين افراد المجتمع بالتعاون والتسامح والتكافل والسلوك الحسن، والاحتكام الى القيم الاخلاقية مثل الصدق والأمانة وغيرها مما تقوي جذور الثقة في النفوس، وتجعلها الاساس المتين في العلاقات الاجتماعية.

• دور الفطرة الإلهية

بما أن الثقة سلوك اخلاقي حسن، فإنه من المؤكد صلته بالفطرة السليمة التي فطر الناس عليها، بيد أن هذه الفطرة، كما نراها تتلوث وتتشوه في جوانب عديدة من حياة الانسان، فإنها تؤثر ايضاً في مسألة الثقة بين الناس.

ومما يؤسف له أن يكون الإنسان هذه المرة ايضاً، متخلفاً عن بعض الحيوانات في الانحراف عن الفطرة الالهية السليمة، وخسران الثقة، بينما نرى الحيوانات تسير على وفق نظام مدروس ومحكم فيما بين نوعها الخاص، ولا يمكن لأي شيء أن يخلخله، بحيث تشعر الطيور او الحيوانات البرية وحتى الكاسرة، من أنَّ خروجها عن هذا المنهج المرسوم لها يعني هلاكها، كونها مخلوقات ضمن المجموعة التي تعيش معها، ويجب أن تكون هذه المعيشة بطريقة معينة، بينما نرى الإنسان يشذ عن كل قاعدة المنهج الإلهي المرسوم له بحجة أنه حر في التصرف في حياته ولا شأن لأحد به، والتحرر من القيود التي يرسمها الدين والأعراف الاجتماعية والضمير، من ثَمَّ ينتج انعدام الثقة بين الناس ويصبح مجتمعنا أسوأ حالاً من الغابة.

لنأخذ مثالاً واحداً من حياة الغابة؛ طائر الزقزاق الصغير والجميل جعل الله غذاءه من بقايا اللحم العالقة بين أسنان التمساح، وهو الحيوان المعروف بخطورته وقساوته بين الحيوانات والانسان معاً، بيد أن هذا التمساح المفترس، يضطر أن يفتح فمه بعد كل وجبة غذاء ليأتي هذا الطائر الصغير، وبشكل جماعي، ليلتقط بقايا اللحم، فيما يبقي التمساح فكّه الأعلى ثابتاً ولا يطبقه ابداً، وهو ما تعرفه جيداً تلك الزقازيق.

فالذي علّم تلك الطيور الصغير الوديعة وايضاً التمساح الشرس على أن الثقة عامل بقاء حياة الاثنين، قطعاً ويقيناً علّم الانسان؛ هذا المخلوق المكرّم، أن يجعل الثقة قاعدة لتعامله مع افراد مجتمعه؛ بدءاً من الأسرة الصغيرة، ثم الجيران والاصدقاء والمجتمع الكبير، وصولاً إلى العلاقة بين الدولة والحكومة وبين الشعب.

هذه هي فطرة الله –تعالى– في مخلوقاته، ودرس لنتعلم منه، وقد جاء في الآية الكريمة: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾، (سورة فصلت: ٥٣).

• كيف نزرع الثقة؟

كما اسلفنا؛ فان وجود الثقة في العلاقات الاجتماعية، ثمرة لجهد المزارعة والسقاية والرعاية وتوفير جميع عناصر النمو، لذا فإنها لا تتحقق إلا عن طريق إرادة أحد الطرفين، او كليهما – في أحسن الفروض – وهذا يتطلب جهداً كبيراً وصبراً طويلاً، لأن هذا النوع من الزرع، ليس كلاماً يُقال؛ إنما يترجم إلى أفعال حقيقية تجلب ثقة الجانب الآخر.

ومن أبرز وأهم عوامل النمو؛ الأخلاق الحميدة والسلوك الحسن في السلوك العام، بما يكسب ثقة الآخرين، وعن طريقها تسود السكينة والتوافق الاجتماعي المتين؛ لأنه مبنيٌ على أساس الأخلاق، فلا يوجد في التاريخ مجتمع ناجح ولا حضارة راقية من دون استنادها الى قاعدة الأخلاق.

وعندما نتحدث عن الاخلاق، إنما نتحدث عن المنظومة الاجتماعية المتكاملة التي جاء بها الاسلام، ولذا نقرأ في الاحاديث الشريفة بأن «المؤمن لا يكذب» أو «المؤمن لا يزني»، بمعنى أن الايمان والاخلاق صنوان لن يفترقا ابداً، وبذلك يكون للثقة مصداقيتها العملية وفائدتها في الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الناس، ولن تكون كما نلاحظ اليوم، بأنها مدعاة للخسارة والخذلان.

من أجل ذلك نعرف أن للأخلاق جانبين أساسيين: الأول يصل إلى الله –عز وجل– والثاني يصل إلى الناس، فلولا الأخلاق لما غفر الله لعباده، ولولا الاخلاق لما تعارف الناس فيما بينهم، إذاً؛ زرع الثقة بين أفراد المجتمع يعتمد على هاتين النقطتين: فالجانب الأول بينه لنا رسول الله، صلى الله عليه وآله: «جعل الله سبحانه مكارم الأخلاق بينه وبين عباده، فَحَسْبُ أحدكم أن يتمسك بخلق يتصل بالله»، فيما بين أمير المؤمنين، عليه السلام، الجانب الثاني في قوله: «لو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً، ولا ثواباً ولا عقاباً، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنها مما تدل على سبيل النجاح».

ولكي نحقق الثقة في النفوس، يلزم أن تكون هناك أرضية صالحة لنشر هذا المبدأ في مساحة أوسع من نفوس الافراد، ومن مواصفات هذه الارضية؛ الإيمان الراسخ والثقة بالله أولاً؛ والاعتماد عليه تعالى، ثم الثقة بالنفس ثانياً، والتي تنبع من القلب السليم للتمكن من التأثير في الطرف الآخر، كما يقول الإمام الصادق، عليه السلام، في حديث طويل: «... ما يخرج من القلب يدخل إلى القلب، وما يخرج من اللسان لا يتجاوز الآذان».

• المعيار الأساسي والضابط لزرع الثقة

الأخلاق هي المعيار والضابط الذي يُقاس به سلوك الإنسان بشكل عام، وهو الذي يساعده كسب رضوان الله –تعالى– في الآخرة، أما في دار الدنيا، فهو سبب لرقي الإنسان إلى مستوى الكمال، فلما جاء رسول الله، وحوّل مجتمع الجزيرة العربية، من الجاهلية والفساد والانحلال، إلى ذروة الكمال من خلال زرعه الثقة بينه وبينهم، ونتيجة لهذا أصبح المسلمون يسلمون للنبي، صلى الله عليه وآله، أموالهم و أرواحهم وما يملكون من أجل أن يبادلوا رسول الله، هذه الثقة التي زرعها فيهم، والسبب في ذلك يعود إلى الاخلاق التي يتحلى بها، ومن أجل ذلك جاء الثناء الإلهي في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، (سورة القلم: ٤).

وبالحقيقة؛ فإن الحديث عن الثقة، طويل ومتشعب، لما له من اهمية ومدخلية في جوانب عديدة بالحياة؛ الاجتماعية منها والاقتصادية والسياسية، فهناك الثقة بالنفس، والثقة بالله، والثقة بين افراد المجتمع وفي العلاقات الاسرية، ولكل حقل حديث مفصل.

وما نسمع به اليوم من ضجيج عبر وسائل الاعلام، حول المشاكل المتفاقمة بين افراد المجتمع ومؤسسات الدولة، حيث فقدان المصداقية والكذب والخيانة وغيرها، كل ذلك بسبب خيانته للثقة التي أعطيت له من قبل المجتمع، وقد أوصانا الاسلام منذ بزوغ فجره وتأسيس اول مجتمع اسلامي في المدينة على يد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله، بصدق الحديث، وأداء الأمانة، لأنه من أسباب عدم الثقة هو الكذب والخيانة وما شابه ذلك، حيث يقول: «الصدق مبارك والكذب مشؤوم»، ويقول امير المؤمنين عليه السلام: «الصدق صلاح كل شيء، والكذب فساد كل شيء».

ويقول الامام الصادق عليه السلام: «من صدق لسانه زكى عمله»، اي صار عمله ببركة الثقة المتبادلة والتي أساسها الصدق زاكيا ناميا في الثواب.

ان التزامنا بهذه التعاليم في كتاب الله والسنة الشريفة فيما يتعلق بالثقة المتبادلة، وتجنب التدليس بها وبكل اشكالها، من شأنه ليس فقط سعادة حياته اليومية، بل يضمن لنا التقدم والرقي في المسيرة السريعة التي تتسابق فيها الأمم، وحريٌ بنا ونحن نحمل كل هذا الكم الهائل من الاحكام والنصائح والعبر، ان نكون صورة نموذجية رائعة لمجتمع مثالي متحضر ذي حضارة عريقة، يتعلم منها اي انسان في العالم.

• الأخلاق هي المعيار والضابط الذي يُقاس به سلوك الإنسان بشكل عام

• إن التزامنا بتعاليم كتاب الله والسنة الشريفة، في الثقة المتبادلة، يضمن السعادة والتقدم والرقي في الحياة اليومية

﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ ...﴾

بين شروط الانتصار ومحاذير الهزيمة

• أنور عزّالدين

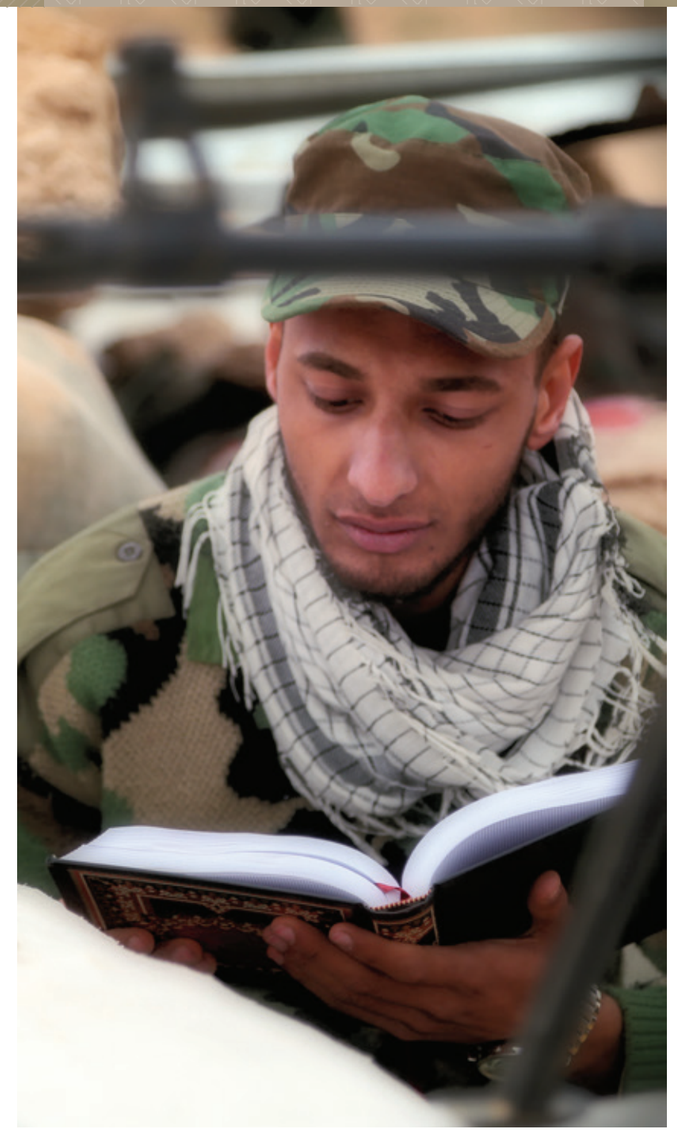

القرآن مصدر نور يضيء دروب الإنسان في الحياة، فهو المصباح الذي يهديه إلى السبيل القويم، والنور الذي يستنير به في العثور على ضالّته في الحياة، ليصل إلى الحقائق كاملة وشفافة، وإنّ أولئك الذين استبصروا بالقرآن الكريم، واهتدوا بنوره وهداه لم يضلّوا، ولم يقفوا حيارى في طريق سيرهم التكاملي، فهم ينظرون إلى مستقبلهم، كما ينظرون إلى حاضرهم، وكما خبروا ماضيهم من قبل، ذلك أن في القرآن الكريم أخبار الماضين، والعِبَر التي ينتفع بها الجيل الجديد والأجيال القادمة.

وقد رسم الله – سبحانه وتعالى– السنن، وشرع القوانين، وأقام أسس الأنظمة السائدة في هذا الكون، لذا فإنه تعالى أجدر بأن يرشدنا السبيل إلى معرفة سننه والنظم التي تنطوي عليها، ويدفعنا إلى التحرك والسير عبرها نحو الأهداف التكاملية.

وقد ضَلَّ ضلالاً بعيداً أولئك الذين يدعون الى غير القرآن، ولا يغتنمون الهداية بنوره الوضّاء، فيكون مثلهم كمثل الذي يصفه القرآن الكريم: ﴿...كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾، (سورة الرعد: ١٤)، أو كتائهٍ في ظلمات يُعبِّر عنه تعالى في قوله: ﴿...ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾، (سورة النور: ٤٠)، وهكذا فإن النور الذي يهتدي به الإنسان إلى طريقه، وينقذه من مُضلّات الحياة ومتاهاتها إنما هو من الله –عزّ وجلّ– هذا النور الذي يتجلّى بهيّاً وساطعاً في كتابه العزيز.

ومن ميزات القرآن الكريم أنه كتاب خالد لا يخلق بمرور الأزمنة والدهور، والسر في ذلك أنه لا يعالج المتغيرات، إنما السنن والقوانين التي تنظم حياة الانسان، فهي الثابتة والتي تقرر مصيره ومصير الأمم، لذا نجد القرآن لا يحدثنا عن المظاهر الخارجية للحقائق، إلاّ بشكل مقتضب، بل يحدثنا عن القيم والسنن، وعن الخلفيات والقواعد الحقّة، فإذا حدّثنا الله – تعالى– عن مواجهة الإيمان والمؤمنين للكفر والكافرين، لا يحدّثنا عن طبقة معينة في مكان محدد، بل يفصّل لنا القول عن الإيمان كإيمان، والكفر ككفر، ويحدِّثنا عن واقع الإيمان والكفر وحقيقتهما، لا عن مظاهرهما ومصاديقهما.

• القرآن يكشف عن الحقائق

نعم، من الممكن أن يضرب لنا القرآن الكريم أمثلة واقعية، ولكننا إذا أمعنّا النظر في آياته فإننا سنكتشف أن حديثه مركّز على بيان الحقائق، ومن هنا نلاحظ أن الله سبحانه يؤكد بين الحين والآخر على أنّ سننه لن تتغير، وأن الإنسان لن يجد لها تحويلاً، وأن الكافرين الذين أُهلكوا عبر التأريخ لا يختلفون عن أية مجموعة أخرى من الكافرين، كما يشير إلى ذلك قوله – تعالى– ﴿...وَ لِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾، (من سورة محمد: ١٠).

فمتى، وأينما، وأنّى كان هؤلاء الكفار فإنّ تلك الحقائق سوف تتكرر، وتلك السنن سوف تتجسد مرات ومرات، فلا ينبغي القول إن الزمان قد اختلف، حيث السيف مثلاً كان سيد الموقف بالأمس، واليوم ظهرت الطائرات الحربية، والدبابات المتطورة، والأسلحة الالكترونية، فالإنسان الكافر يبقى كافراً، سواء تسلح بالسيف أم بالمدفعية أم بالأسلحة المتطورة، فهو كافر في جميع الأحوال، متبع لطريق الضلال، وهذه حقيقة أثبتها الله تعالى، وأكدها التأريخ.

فلننظر، ولنقرأ التأريخ على صفحات الطبيعة، وعلى ما تبقّى من آثار الأولين، كما يدعونا إلى ذلك الخالق – تعالى– في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، (من سورة يوسف: ١٠٩)، فلندرس التأريخ حتى نعرف أنّ هؤلاء الذين مضوا كانوا يمتلكون القوة المادية في العصور الغابرة، حتى كان الرجل منهم يسحر أعين الناس، ويهتف «بعزة فرعون» لا باسم الله!

وعلى هذا فإن القرآن الكريم يحدثنا عن القيم، وعن الحق الذي قد يتجسد في شخص أو جماعة أو أمة، أو في بلد معين، ولكن القرآن لا يحدثنا إلاّ عن ما يجسده الشخص، وعن ما يوجد في هذا البلد من قيم وحق، ومشكلة الإنسان أنه يبحث عن المظاهر؛ فالعين ترى المنظر، والأذن تسمع حركات هذا المنظر، ولكن العقل هو المسؤول عن التعمق والنفاذ بالبصيرة إلى الواقع الكامن وراء هذا المظهر.

• الانتصار لكل ما يتصل بالله

وهنا نتوقف عند حقيقة عرفانية تتجلى لنا من خلال قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾، (من سورة محمد: ٧)، فالملاحظ أن القرآن هنا يعبِّر عن الحقيقة بلفظة {الله}، فهو لا يقول تعبيرات من مثل «إن تنصروا الدين» أو «إن تنصروا الكتاب أو الرسول، «بل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾؛ (سورة محمد: ٧) فالحديث هنا ليس عن شخص، ولا عن جماعة، ولا حتى عن قيم، بل القرآن أعلى وأسمى من أن يحجِّم رسالته بتلك المفاهيم، بل يستخدم لفظة ﴿الله﴾ بكل جبروته، وعظمته.

ترى ماذا تعني هذه الكلمة، ولماذا لم يستخدم القرآن ألفاظاً أخرى؟

في هذا المجال يقول المفسرون: إنّ المعنى إن تنصروا دين الله، أو إن تنصروا كتاب الله ورسوله والخط الصحيح في منهج الرسالة، بلى؛ إنّ هذه بعض معاني كلمة ﴿الله﴾، ولكنها ليست كل المعاني التي تحويها لفظة الجلالة، فمن المعلوم أن الله تعالى هو الذي أنزل الكتاب، وأرسل الرسول، وأيّد الحق، وأمر بالشرائع، ومع ذلك يظل اسم الله، أشمل وأوسع تأثيراً في قلوبنا.

والسبب في ذلك أن كلمة ﴿الله﴾ تعني: خالق السماوات والأرض، والمودع سُنَنَه فيهما، وهو المدبر والمباشر لأمور الناس جميعاً في كل لحظة، وطرفة عين، فهو المهيمن علينا جميعاً، وهو الذي أعطانا القدرة على التحدث، والاستماع، وألهمنا القول والفهم، وله الولاية على الخلق جميعاً، فهو الحيّ القيّوم، الشاهد علينا أينما كنّا.

وإضافة إلى ذلك فإنّ لفظة الجلالة لها أبعادها الإيمانية والعرفانية والوجدانية المؤثِّرة في قلوب البشر على اعتبار أنّ كل قلب يتعطش إلى ربّه، وكل شيء يسبح بحمده، ومع كل ذلك تبقى كلمة ﴿الله﴾ لها معناها الأوسع.

إنّ الله – عزّ وجلّ– لم يعدنا بالنصر إذا نصرنا الرسول بل قال: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾، ذلك لأن كلمة ﴿الله﴾ أوسع

> في الحديث القدسي:
> «من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة»

وأشمل من كلمة «الرسول»؛ وبتعبير آخر؛ فإنك، أيها الإنسان، إن نصرتَ شيئاً معيناً يتصل بالله، ثم لم تنصر الشيء الآخر، أو نصرتَ كتاب الله، ولم تنصر الرسول، أو نصرت الرسول والكتاب ولكنك لم تنصر الخليفة الشرعي للرسول، أو نصرتهم جميعاً ولم تنصر أحكام الله، فإن الله تعالى لا يعدك بالنصر، وهذا يعني أننا يجب أن ننصر كل شيء يتصل بالله عزّ وجلّ.

لابد من الرجوع إلى كتاب الله تعالى الذي فيه تبيان لكل شيء

نظرية «نحن ولا غيرنا» وعوامل الهزيمة

وفيما يلي سوف نحاول اكتشاف المعاني الخفية الكامنة في تلك الآية الشريفة؛ يقول سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: «من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة»، ومن تجليات معاني هذا الحديث الشريف أنّ الإنسان لابد أن ينصر كل أولياء الله، لأن نصرة ولي الله هي من نصرة الله عزّ وجلّ، أما أن يتقوقع كل واحد في حدود جماعته وفئته وخطه وحزبه ثم يمكر بالمؤمنين ويتآمر عليهم بدلاً من أن ينصرهم وينتصر لهم فإنه سوف لا يحقق مفهوم «نصرة الله».

ونحن هنا بين أمرين لا ثالث لهما؛ إما أن نقول إننا مؤمنون، وإن كافة الناس في الأمة كفار، وهذا ما لا يجوز عقلاً وشرعاً ووجداناً، وإما أن نقول إننا مؤمنون، وإن هناك آخرين مؤمنون أيضاً، ولكننا لا ننصر إلاّ أنفسنا، وهذا الموقف غير جائز أيضاً، فمادام الآخرون مؤمنين، ونحن مؤمنون ايضاً، فإن الجميع إخوة، ومادامو إخوة فلابد أن يتناصروا، والتناصر يعني بالتالي نصرة الله تعالى.

ولكن لنسأل أنفسنا في هذا المجال؛ هل نصرنا الله بنصرة أوليائه، أم نحن ممن قال عنهم الخالق تعالى في الحديث القدسي السابق: «من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة»، وهل نتوقع نصر الله ونحن نخذل إخواننا المؤمنين هنا وهناك؟

إن نظرية «نحن ولا غيرنا»، هي المسؤولة عن كل هزيمة ذاق المسلمون مرارتها عبر التاريخ، لأنهم انشغلوا باختلافهم، وتناحرهم، فسبَّبَ اختلافُهم هذا ذهابَ ريحهم، وزوال قوتهم، كما يشير إلى ذلك – تعالى– في قوله: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، (من سورة الأنفال: ٤٦)، وقد قال المفسرون في معنى هذه الآية أن الريح، تعني هنا السمعة الحسنة، ولكن يبدو أن لها معنى أعمق؛ فهي تعني «الإرادة»، لأن الإنسان عندما يحارب إخوانه فإنه يفقد إرادته وعزيمته وصلابته أمام العدو، فإذا كان هذا الإنسان عزيزاً على إخوانه، فإنه يكون ذليلاً أمام عدوه والعكس بالعكس. وفي آية أخرى يقول عزّ من قائل: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، (من سورة الزمر: ١٧،١٨) وهؤلاء هم عباد الله الحقيقيون، فهل نحن منهم أم أننا نغلق في وجوه الآخرين كل أبواب النقد؟

الإنفتاح على تجارب الآخرين

إن من سيرة المؤمنين التشاور، والانفتاح على النقد، وتقبُّل النصيحة، والاستماع برحابة صدر إلى أقوال الآخرين، والاستفادة من تجارب الأمم، وهذه هي سُنّة الله، وهو تعالى لا ينصر إلاّ بِسُنَنه.

ومن سنن الله اتّباع القرآن، ومما دعا إليه القرآن أن يفتح الإنسان المؤمن أذنه وقلبه لينتفع بتجارب الآخرين وأفكارهم، فنحن جميعاً في سفينة واحدة، وإذا رأينا من يخرق هذه السفينة فلابد أن نأخذ على يده، فحالة اللاأبالية، والتفرّج، هي حالة خطيرة تسبب أضراراً كبيرة لنا جميعاً.

إننا لا نعيش في العالم لوحدنا، فهو عالم واسع يعيش فيه المليارات من النفوس، ولدى كل مجموعة منهم أفكارهم ونظرياتهم، ولذلك لابدّ لنا من الانفتاح على تجاربهم وأفكارهم، فلابد أن نسعى لتغير حالتنا الفردية في التفكير والعمل، واتخاذ المواقف، لأن هذه الحالة تؤدي إلى نتائج معكوسة وخطيرة، ولذلك ينبغي التحول إلى الحالة الجماعية في أعمالنا وأفكارنا ومواقفنا، فالمنهجية الفردية، والحالة الحزبية الضيقة، أبعدتنا عن بعض، فعاش كل واحد منّا في وادٍ حتى تعرضنا للأخطار والمآسي والنكسات، وأدّى الأمر بنا إلى هذا الوضع الذي نراه في الأمة.

إننا نعيش في زمن القهر والتخلف، زمن تحكمه شريعة الغاب، ومن هنا لابد من الرجوع إلى كتاب الله تعالى الذي فيه تبيان لكل شيء.

وحتى إذا انتصرنا، لابد أن نعود إليه لكي نعرف كيف نحافظ على مكسب الانتصار، لكي لا يصيبنا الغرور فهو عدونا بعد الانتصار، أما إذا أصابتنا نكسات مرحلية فإن عدونا هو اليأس والإحباط، والقرآن هو العلاج لكلا الحالتين، فلنعد إليه، ولننفتح على التأريخ، وعلى تجارب الأمم وعلى أفكار بعضنا البعض لكي نضمن بذلك الانتصار.

مسائل ابتلائية

الحج بيت الله الحرام

س: هل يجوز للنساء والضعفاء ومرافقيهم خشية الزحام والخوف الرمي ليلة الحادي عشر والثاني عشر؟

ج: يجوز لذوي الأعذار الرمي في الليل، ولا فرق في ذلك بين الليل المتقدم والمتأخر.

س: هل يجوز الحلق أو التقصير بعد الرمي وقبل الذبح حيث اشترى الهدي ووكّل من يذبح عنه؟

ج: نعم يجوز.

س: هل يجوز اشتراك مجموعة من الحجاج في هدي واحد للحج المندوب؟

ج: يجزي الهدي الواحد لأكثر من واحد في المندوب لأهل خوان واحد.

س: رجل مصاب بمرض القلب لا يقدر على إكمال الطواف بالتوالي، ولذلك فهو مضطر للاستراحة قرابة نصف الساعة ما بين الأشواط مرتين أو ثلاث مرات، فهل طوافه وحجه وعمرته صحيحة أم لا؟

ج: لا بأس بالاستراحة بقدر الحاجة.

س: عند رمي الجمرة الوسطى شككت في إصابة جمرتين، ثم بعد لحظات رميت الجمرتين، هل اختلت الموالاة؟

ج: لا تختل الموالاة بذلك، فالرمي صحيح إن شاء الله.

س: هل يصح التضحية بالحيوان الأنثى في العيد لعدم توفّر الحيوان الذكر؟

ج: يصح في كل الأحوال، فليست الذكورة شرطاً في الأضحية.

س: عند بدء الطواف من الحجر الأسود، هل يجب على الحاج الوقوف والتلفظ بالنية؟.

ج: لا يجب الوقوف.

النشر في صفحات التواصل الاجتماعية

س: يتناقل البعض اليوم في أجهزة الموبايل أشعاراً غزليةً ومقاطع فيديو قد تكون فكاهية او ساخرة او محرمةً فهل يجوز تناقل ما ذكر؟

ج: كل عمل يساعد على نشر الفساد وإشاعة الفاحشة في المجتمع وهدم الأخلاق ويكون مصداقا للإعانة على الإثم والعدوان فهو محرم؛ لأن الله تعالى يقول ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، (سورة المائدة: ٢)

القرض المصرفي

س: هل يجوز أخذ القروض التي فيها فوائد من المصارف الأهلية وما حكم من أخذ المال؟

ج: لا يجوز إلا مع الضرورة.

مسائل محل ابتلاء

س: هل يجوز للجيران منع صاحب الدار من إنشاء محل من داره؟

ج: إن كان يضر بهم يجوز لهم منعه.

س: كانت علي حقوق شرعية واستأذنت من أحد العلماء صرفها في بعض المصارف ، فلما أخذت المبلغ لأوصله الى المستحق ، سرقت مني الأموال فهل أنا ضامن في هذه الأموال؟

ج: لا ضمان إلا بالتعدي أو التقصير.

س: هل تعد الدومنة والطاولي من آلات القمار واللعب بهما حرام حتى بدون رهان؟

ج: يحرم اللعب بآلات القمار حتى من دون رهان على الأحوط وجوباً.

س: ما حكم قراءة الكف والفنجان وما شابه ذلك؟

ج: تحرم الكهانة، وهي عبارة عن الإخبار عما مضى او يأتي بزعم انه يأخذها عن الجآن وما ذكر قد يكون نوعا منه فلا يخلو من إشكال.

مطابقة لفتاوى سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الحاج السيد محمد تقي المدرسي دام ظله

المَخْرَجُ سؤالانِ لا ثالثَ لهما!

● الشيخ إبراهيم الميلاد

من يقرأ تاريخ الاسلام منذ اللحظة الاولى للبعثة النبوية والى يومنا الراهن وما قد مر به الاسلام والمسلمون والأمة من احداث ساخنة ومنعطفات خطيرة، وما تركت وراءها من آثار متنوعة ومتعددة بين إيجابي وسلبي؛ لابد ان يطرح على نفسه سؤالين اثنين محيرين بالفعل؛ الاول: كيف استطاع نبي الاسلام، صلى الله عليه وآله، أن يحقق كل ما قد حققه من انتصارات وإنجازات في زمن قياسي لا يتجاوز ربع قرن من الزمن؟

و الثاني: لماذا بدأت الأمة الانحدار من قمة الحضارة الى حضيض التخلف؟

هذان السؤالان، من جملة الاسئلة التي ينبغي على المسلمين طرحها على أنفسهم اذا ما أرادوا الخروج من دوامة التخلف الذي عصف بواقعهم الحضاري منذ قرون.

ولكن قبل الاجابة يصُن بِنَا ان نلتفت الى جملة الحقائق التالية:

١/ ان لحياة الانسان فَردا كان او جماعة، أجلاً لا يعدوه، وعمراً لا يتخطاه، وهي الحقيقة التي تكشف وتؤكد مدخلية الزمن وأخذه بالحسبان في كل مسيرة او نهضة، وهو ما ينبغي أن ينعكس على الفكر والإرادة والعمل على حد سواء؛ فالزمن هو الإطار الذي لا يمكن الخروج من دائرة تأثيره البطيء المتدرج، بل هو النهر الذي يجري باستمرار ليحمل كل شيء الى نهايته المحتومة شاء ام أبى.

٢/ كون الحياة رهينة الزمن بالنسبة لكل شيء ومنها الحياة البشرية؛ وهذا لا يعني بأن الانسان مسلوب القدرة، على ان يستثمر لحظات الزمن لصالحه، وان يحولها الى فرص متجددة للإنجاز والتقدم والتكامل؛ فلقد وهبت السماء الانسان العقل والارادة وهما اعظم ما يشتمل عليه كيانه وبهما – اذا ما أحسن تفعيلهما وتوجيههما بالاتجاه السليم – يستطيع ان يحقق ما يتطلع اليه ويعمل من اجله، وهكذا يلعب كل من العقل والارادة، دورهما في بناء الحياة وانبثاق الحضارة.

٣/ دور الدين في الحياة وصبغتها الحضارية العامة

إنما يكمن في قدرته الهائلة على تعزيز ثقة الانسان بذاته، وان يثير له العقل، ويشحذ له الإرادة، ويرسم له سبل التكامل لتكون الحياة والحضارة كلاهما يتحركان بالاتجاه الذي يتوافق مع الفطرة والطبيعة، ويبتعدان عن جميع عوامل السقوط وأسباب الانحدار.

٤/ ان الحياة مهما علت فاعلية وانجازات وحققت من صروح مدنية وحضارية شامخة ستبقى عرضة لكل ما يمكن ان يعترض الأشياء من عوامل التآكل والضعف والفناء وتلك حقيقة تكوينية اخرى من جملة ما قد يؤثر بشكل مباشر او غير مباشر في الحضارة البشرية من حقائق عالم الإمكان.

ويبدو أن هنا مكمن كل ما يواجه الانسان فعلا من تحديات كبرى، ويجد نفسه مجبراً لا محالة، على مواجهتها ومحاولات التغلب عليها بكل ما قد أوتي من قوة الفكر وصلابة الإرادة.

هذه الحقائق، وما تتوقف عليه، وما يمكن ان يتشعب منها، هو مما لا بد من استحضاره كلما اراد الانسان من ان يشخص ظاهرة من ظواهر حياته او حالة من حالات واقعه، وان يسعى جاهداً من اجل فهمها وتفسيرها وإيجاد الحلول الحاسمة لها؛ فالزمن وطبيعة الحياة وما يعصف بها من تحديات، وقدرته على مواجهة كل ذلك، هي المبادئ الأولية لكل حياة جادة وفاعلة وكريمة، وبالنتيجة؛ لا حضارة من دون الالتفات لكل ذلك وأخذه بعين الاعتبار، بل وبناء كل مجاري الأمور على اساسه.

وإذا كان الالتفات لذلك كله من شأنه ان يؤدي الى انبثاق الحضارة وتكاملها، فان الغفلة عنه من شأنه ان يعرض كل الجهود والمساعي للضياع والزوال، لأنها ستكون أشبه شيء بالماء الذي لا يتحرك ضمن قنوات محددة، من حيث المبدأ والمنتهى، ليتدفق هنا وهناك، من دون إطار يجمعه، ولا اتجاه يتحرك فيه ولا هدف ينتهي اليه ويصب فيه.

ان الحضارة لا يمكن ان تولد من دون إطار، ولن تنمو وتتكامل من دون فكرة وهدف، ولن تبقى وتستمر من دون مبادئ وغايات.

فاذا استطعنا بعمق، فهم كل ذلك، سَهَل علينا في الجملة، الاجابة على السؤالين المتقدمين، اللذين يدوران حول كيفية انبثاق الحضارة الاسلامية؟ وكيف انتهى بها الحال الى ما قد انتهى بها من تخلف وجمود؟

● مساوئ الجاهلية و مكارم الأخلاق

الجواب على السؤال الاول: يمكن التعرف عليه بالالتفات الى ما بعث به رسول الله، صلى الله عليه وآله، واتى به للناس كافة، وهذا بدوره يمكن التنبه اليه بالتعرف على مجمل ما كان عليه العرب في الجزيرة العربية من حال الجاهلية، وكذا ما كان يجري حولهم من واقع الشعوب والقبائل (الامم) التي كانت اكثر منهم تقدما من الناحية المدنية بشكل مُلفت وكبير كما هو الحال في الفرس والروم.

في الوقت الذي كان العرب ومن يحيط بهم يعيشون انعدام الرؤية الشاملة للكون والحياة والإنسان، وكانوا يعيشون حياة اجتماعية يسودها الصراع على المكاسب العاجلة والمصالح الآنية، وكانوا في مجمل حياتهم اقرب الى التيه والعمى، وكانت الصراعات الدامية تحكمهم وتنشر فيهم الظلم والخوف والبؤس؛ ومع ما هم عليه من جهل وأمية وانحلال في الاخلاق، من دون فكرة جامعة ولا رؤية واضحة ولا نظام موحد ولا إدارة منظمة لأحوالهم؛ أقول: في الوقت الذي كانوا فيه على هذه الحالة، كما نجد الكثير من توصيفه في القرآن الكريم والتاريخ، يُبعث رسولٌ فيهم منهم حاملاً النور والهدى والاخلاق، وعلى الرغم من كل المواجهات والتحديات والعراقيل التي وقفت أمامه واعترضت طريقه خلال سنوات الدعوة والتبليغ، إلا انه استطاع في آخر المطاف، وبعد الكثير من الجهد والجهاد والتضحيات، ان يبلّغ رسالة السماء اليهم، وان يؤدي الأمانة فيهم، فكان منه أن حدد العقيدة الصحيحة وبين الشريعة المتكاملة ونشر الأخلاق والفضيلة، وضرب لهم بسيرته العطرة، أروع ألوان الإنسانية والرحمة، ولو لم يكن له من موقف في هذا إلا ما كان منه يوم فتحه لمكة، حيث عفا عن أَهلها على الرغم من أذيتهم له وطرده من بينهم ومطاردتهم له وقتالهم له وقتلهم لأصحابه، كان يفي عن عديد مواقفه المشرفة خلال تبليغه الرسالة، كما وصفه القرآن ﴿الرَّءُوفٌ الرَّحِيمٌ﴾ و﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

لقد استطاع رسول الله، صلى الله عليه وآله، خلال مدة زمنية لم تتجاوز ربع قرن من الزمن ان ينير العقول ويؤلف القلوب وان يوحّد الصفوف تحت راية واحدة وعلى كلمة واحدة وان يشكل مجتمعا وان يقيم دولة وان يغرس بذور حضارة إلهية فريدة سيكون لها عظيم الأثر في تمدن البشر ورقيهم الحضاري حيث جاء بفكرة تنير العقل وتشحذ الإرادة وتنظم الحياة وتنشر الفضيلة وتعظم النعم وتربط الروح والسلوك بعالم الغيب.

لذا فما كاد يمضي من عمر الأمة

ما الذي انتهى بالأمة الاسلامية التي بناها رسول الله بجهاده الفريد، فكرا وأخلاقا وعملا؟

لقد استطاع رسول الله، صلى الله عليه وآله، خلال مدة زمنية ان ينير العقول ويؤلف القلوب و يوحد الصفوف على كلمة واحدة

الاسلامية قرون ثلاثة او اربعة الا واستطاعت ان تتفوق حضاريا على جميع امّم الارض وشعوب العالم علما وصناعة وزراعة وعمارة فكانت بحق حضارة عملاقة استطاعت ان تحدث تحولات كبرى في عالم الافكار والإرادات بحيث انه لا تزال تداعياتها وتموجاتها تشق طريقها في أفق العالم مع انها تعرضت خلال تاريخها القريب والبعيد الى ما قد أدى بها الى التعثر والتوقف والجمود حتى مني المسلمون اثر ذلك بالتخلف والانحطاط الكبيرين في مختلف جوانب حياتهم مما جعلهم يعيشون بحق على هامش الحياة.

• تضييع بوصلة الدين

ومن هنا تتجلى لنا الاجابة على السؤال الثاني؛ وانه لماذا تخلف المسلمون وانحدروا من القمة الى الحضيض؟! اذ ان لكل من التقدم والتخلف اسبابه الواقعية وعوامله الموضوعية التي يولد فيها وينشأ ويترعرع؛ فالمسلمون انما توقفوا حضارياً بعد ان قطعوا أشواطا في هذا الطريق بحيث نشروا روح العلم ومناهج التفكير؛ لأنهم ضعفوا امام إغراءات الحياة وشهوات النفس مما أبعدهم عن الغايات السامية ونأى بهم عن معالي الأمور وصرفهم عن التطلع للإيمان والتحلي بالأخلاق والتسابق في مدارج التكامل الروحي والارتقاء المعنوي، فضعفت الروح وضاق أفق التفكير وانتكست الإرادة واُتبعت الاهواء واستولت الشهوات وضاعت القيم فاختلفت الرؤية وتفرقت السبل وكان الركون الى الدنيا الملجأ والمنتهى!

ولم يكن ذلك من المسلمين وفيهم فقط ضمن دائرة احوال الدنيا وأوضاع المدنية والعمران، بل ان الأدهى من ذلك والاهم، ما كان قد اصاب الروح من خور العزيمة والقلب من عواصف الاهواء، فإذا بهم بعد ان ارتقى بهم الاسلام لقمة العلم والحضارة، ينحدرون ليكونوا في ذلك كله في مؤخرة الركب.

ولكن ذلك كله لن يشفع لنا، ولن يحل لغز أحجية الانحدار والتخلف والابتعاد عن تعاليم الدين الأصيلة ومبادئه السامية وأخلاقه الرفيعة! فالسؤال مازال قائما وسيبقى ليأتي كل جيل ليثيره وليحاول ان يجيب عليه بما له من شعور خاص ووعي متوثب.

ما الذي انتهى بالأمة الاسلامية التي بناها رسول الله بجهاده الفريد فكرا وأخلاقا وعملا في آخر المطاف لان تنتهي الى ما قد انتهت اليه؟ الم يجعل لذلك ضمانات تحول بين الأمة والانتهاء الى هذا المصير المشؤوم؟ وكيف كان يحذر من ذلك؟ وماذا فعل؟ وكيف تعاملت الأمة مع كل ذلك مما كان منه لكي لا تجهل الأمة وأجيالها سبل الرقي ولا تضل طريقها الذي رسم معالمه لها الى ان يرث الله الارض ومن عليها؟

الجواب: وهنا نصل الى جوهر المشكلة ولباب الحل: نقوله في لمحات مجملة وسريعة:

١/ ليس من شك في انه قد بعث رسولا وجاء بالرسالة وبلغها على اكمل وجه وبذل في سبيل ذلك كل غال وثمين حتى قال: «ما أوذي نبي كما أوذيت» وهي تدلك على حجم التحديات التي كانت والجهود التي بذلت.

٢/ ليس من شك في انه لم يكتفِ بتبليغ الرسالة فقط كنصوص (القرآن والسنة) كما انه لم يكتفِ بتبليغ الدين كنظرية مجردة بل انه قد جسده في شخصيته! قد ترجمه سلوكا واقامه مجتمعا ودولة وقانونا.

٣/ ليس من شك في انه لم يُبين عوامل النهوض وأسباب التقدم فحسب بل وايضاً بيّن وحذّر من عوامل الانحدار والسقوط والتخلف والجمود وذلك ليكتمل المشهد الحضاري للأمة والأجيال.

٤/ ليس من شك في انه لم يكتفِ بكل ذلك حتى أقام الدين وحياة المسلمين على عقيدة صحيحة واضحة المعالم وعلى هدي شريعة بينة الحدود وعلى أسسٍ منظومةٍ من القيم الرفيعة السامية وعلى دعائم من مكارم الأخلاق والفضيلة.

٥/ وهو الذي لن يتم شيء من كل ما تقدم من دون توفره فعلا: ألا وهو الجهة التي تشكل في قدسيتها ودورها امتدادا لقدسية الرسالة والرسول وما لهما من دور وأثر في حفظ الدين من التحريف والتزييف والتأويل ولتكون الحارس للشريعة والحامي للقيم والمبادئ وليست تلك الجهة الا الامامة والخلافة، المتمثلتان في أهل البيت، حيث ان النبي، صلى الله عليه وآله، لم يتوانَ في تحديد من هم الأئمة الأطهار، عليهم السلام، ولم يتوانَ في الأمر بالتمسك بحبلهم والسير على هداهم والتحذير من مفارقتهم.

ولكن الأمة لم تعمل بوصية نبيها فيهم واستبدلتهم بغيرهم ومن تلك اللحظة والامة جيلا بعد جيل في انحدار لا يتوقف! ولولا ما كان من موقفها الإقصائي من أهل البيت، عليهم السلام، لاستطاعت ان تحقق اكثر مما حققته من إنجازات حضارية يوم اتيحت لها الفرصة في ذلك! كيف لا وقد خسرت بسوء اختيارها الكثير الكثير فيما يتعلق بفهمها لدينها وتدبيرها لحياتها! هذا ولكن الأمل كبير في ان تستعيد الأمة رشدها وتعود مجددا لتسير تحت رايتهم، عليهم السلام، بعد ان تخرج من تحت رايات الأمويين والعباسيين ومن سار على خطهم وتمسك بنهجهم الى يومنا هذا.

الولادة: 1935 في النجف — الإستشهاد: 1980 في بيروت

الكلمة الشجاعة

• إعداد: مصطفى الطرفي

عندما تجتمع ديكتاتورية الحاكم مع الافكار الضالة والوافدة في بلد واحد مثل العراق، فهذا يعني أن كل شيء معرض للخطر؛ من مؤسسات الدولة والقوانين والحقوق، الى عقيدة المجتمع وهويته وكرامته، ولمواجهة خطر كهذا وبهذا الحجم، لابد من مواجهة غير طبيعية تتطلب أولاً؛ التضحية بكل شيء، ثم التسلّح بالفكر والوعي والثقافة، وهذا ما تميّز به الشهيد البطل والمفكر الاسلامي آية الله السيد حسن الشيرازي – قدس سره – الذي خاض مواجهة عنيفة وشجاعة ضد خطر مزدوج لم يشهد مثله العراق في تاريخه الحديث.

• لا السجن يرهبني ولا الإعدامُ

كانت سني الستينات من القرن الماضي، من أشد السنوات محنة وعصفاً بالمجتمع العراقي، عندما تكالبت عليه السياسات الديكتاتورية والقمعية، متمثلة بحزب البعث، من جانب، والتيارات الفكرية الضالة، وفي مقدمتها المد الالحادي، من جانب آخر، فذاك كان طامحاً الى قمة السلطة، وهذا طامحاً الى قلب الشعب وفكره وضميره، وفي ظل أجواء ضاغطة كهذه، كان لابد من خوض المواجهة بكل القوى المتاحة، وهذا ما تجلّى في شخصية الشهيد الشيرازي، عندما حرّك قلمه بالتأليف، ولسانه بالخطابة، وأدبه بالشعر، وفكره بالتنظير للبديل الذي ينسف كل الوعود الزائفة بالحياة السعيدة والرفاهية التي سوّق لها أعداء الشعب العراقي.

وقبل أن يفكر بإلغاء الآخرين أو إقصائهم، ويكلف نفسه عناء الهجوم، جسّد المنطق القرآني: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، (من سورة الأنفال: ٦٠)، فكتب في الاقتصاد، ليبين البرنامج الاقتصادي في الاسلام، كما كتب في العقيدة في موسوعة الكلمة، وكتب في الفكر بكتابه الشهير «كلمة الاسلام» الذي أجاب فيه عن الاسئلة الحائرة آنذاك حول العلاقة الصحيحة بين التنظيم والحزب وبين مرجع الدين، فجاء فيه: «إن لم تضطلع المرجعية بدور الاشراف والنظارة على عمل الاحزاب فان الاحزاب الاسلامية ستحول السلطة الى هدف وليس وسيلة».

وعندما يكون الشهيد الشيرازي الرائد في التصدّي لكل هذه التحديات السياسية والفكرية، فقطعاً يكون الاول في تحمل نتائجها، وقد استقبلها بكل رحابة صدر وأمام جموع الناس في الاحتفال السنوي الشهير بمولد أمير المؤمنين، عليه السلام، عندما هتف:

واسحق جباه الملحدين مردداً لا السجن يرهبني ولا الاعدام

وكان أول عالم دين يعتقل في تاريخ العراق الحديث، وذلك عام ١٩٧٠م، بدعوة كاذبة من وفد حكومي اصطحبه الى بغداد للاستفادة من افكاره وطروحاته، وكانت الوجهة المباشرة، إحدى أقبية السجون، وفيها تعرض لشتى صنوف التعذيب الوحشي، بتهمة باطلة بضلوعه في انقلاب عسكري.

• مجاهداً في المنفى وعينه على العراق

بعد أن كتب له عمر جديد من خشبة الاعدام الى المنفى الاختياري، بفضل الله – تعالى – والامام الحجة المنتظر – عجل الله فرجه – وبشكل إعجازي، فتح الشهيد الشيرازي صفحة جديدة من العمل الرسالي في سوريا ولبنان ومن ثم افريقيا، حيث عكف على تشييد الحوزات العلمية والمؤسسات الثقافية، من مكتبات ودور نشر، ولعل أهمها وأبرزها؛ الحوزة العلمية الزينبية، في منطقة السيدة زينب، عليها السلام، في سوريا.

وخلال السنوات العشر من هذا المشوار في المنفى، لم تكن عينه تغيب عن أرض المقدسات (العراق)، فكان يتابع التطورات عن كثب، حتى بلغ التصعيد القمعي والارهابي من قبل السلطات الصدامية أوجها، باعتقال وإعدام المرجع الديني السيد محمد باقر الصدر وشقيقته «بنت الهدى» في شهر نيسان عام ١٩٨٠م، وفي هذه المناسبة أكد علاقته الوطيدة بالحوزة العلمية وتبنيه الراسخ لقضية التغيير في العراق، فكان من المسارعين الى تأبين الشهيد الصدر في مجلس أقيم في بيروت، فرصدته المخابرات العراقية، ظناً منها، أنها باغتياله، قادرة على إسكات صوته وتضييع أثره في الوجدان والقلوب، ورغم مرور ٣٦ سنة على استشهاده، نلاحظ المصاديق العملية لأفكاره وطروحاته، لاسيما ما يتعلق بالشعائر الحسينية التي تتطور وتترسخ يوماً بعد آخر، وما يتعلق بفكرة «التنظيم السياسي المرجعي».

العلم بين المسؤولية الاجتماعية وطموحات السلطة

● حسين محمد علي

إن الرؤية الاسلامية للعلم النافع المؤطر بالتقوى والقيم الاخلاقية؛ ذي المدخلية في الحياة السعيدة للمجتمع والامة

بالرغم مما للعلم من فضل كبير في حياة الانسان، ودور أساس في مسيرة الرقي والتطور في المجالات كافة، بيد أن الملاحظ في الاوساط، قلق بالغ من ابتعاد العلم عن دوره الانساني وانحرافه نحو اهتمامات تلحق الضرر الفادح بإنسانية الانسان، وايضاً بحياته اليومية وحتى بمستقبله.

فأن يكون الانسان طبيباً في عيادته او المستشفى، او محامياً وقاضياً في المحكمة، او مهندساً في مصنع، يمثل انجازاً يبعث على الفخر والاعتزاز، بيد أن الوجه الآخر للعملة يقرأها عامة الناس ويجدون أن هذه التخصصات العلمية وغيرها على خطر عظيم باقترابها من حافة السقوط من الشاهق الانساني، فيكون الطبيب او المهندس او المحامي – البعض منهم لا كلهم طبعاً – خالين من المشاعر الانسانية، في حين يفترض ان تكون اختصاصاتهم في خدمة الناس والمجتمع.

فما السبب في ذلك؟

● العالم مستهدف دائماً من قبل الحاكم

جاء في الحديث الشريف عن الإمام الصادق، عليه السلام: «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء»، بمعنى أن العلماء يمثلون النخبة اللامعة والمؤثرة في المجتمع، ومن هذه النخبة يتمخض القادة الكبار والمحررون والمصلحون، ولذا فان الرؤية الاسلامية للعلم النافع ذي المدخلية في الحياة السعيدة للمجتمع والامة، هو ذلك العلم المؤطر بالتقوى والقيم الاخلاقية، بما يوفر له الضمان من أي انحراف او تطويع من قبل جهات ضاغطة، سواء من السلطات الحاكمة او المجتمع او حتى من النوازع النفسية.

فإضافة الى الدوافع المادية التي تحثّ أي عالم على استثمار ما لديه لتوفير الحياة المرفهة والمزيد من التملك والتسيّد في المجتمع، فان ثمة دوافع أخرى تلعب دورها في جر العالم الى حافة الهاوية، منها مغريات السلطة والحاكم، لان الحاكم الباحث عن وسائل البقاء فترة أطول في قمة السلطة، يحتاج دائماً الى العلماء والمفكرين والمثقفين، فهم الذين يرسمون له المنهج ويخططون له البرامج في مجالات عدّة بالحياة، من تربية وتعليم وصحة وزراعة وصناعة وقضاء، فاذا كان كل شيء وفق الأصول العلمية والمنطقية يكون أقرب الى فطرة الانسان، ويحظى بالمقبولية الجماهيرية، وهذا تحديداً ما يبحث عنه الحكام المستبدون، لذا لم نشهد الوئام في العلاقة بين العالم والحاكم، باستثناء الانظمة السياسية المتمخضة من إرادة الشعب وتلتزم بنسبة جيدة من «الديمقراطية» واحترام حقوق الانسان ومبدأ المشاركة السياسية، فإنها تحترم العلم والعلماء لأنها تجد فيهما خير وسيلة لتقدم البلد وازدهاره ورفاهية شعبه، مما ينعكس ايجاباً على حاضر ومستقبل الحكم.

وفي العالم أمثلة عديدة عن تجيير الحكومات للعلماء ومكتسباتهم لخدمة مصالح سياسية، إذ لولا علماء الفيزياء والكيمياء في اوربا، واكتشافهم للبارود والديناميت، لما تمكنت مصانع السلاح من انتاج المتفجرات والقذائف والصواريخ، ولما تمكنت القوى الكبرى من التوصل الى صناعة القنابل النووية والهيدروجينية وحتى الجرثومية، مما يسمى بأسلحة الدمار الشامل، وكل هذه، تمثل نتاج جهود مضنية في المختبرات، بيد أن النتيجة لم تكن لصالح الانسان، بقدر ما كانت وبالاً عليه.

ولعل المثل الأبرز والأجدر بالإشارة؛ ما حصل في العراق، عندما استغل النظام الصدامي البائد العقول والادمغة العراقية لتطوير ترسانته العسكرية، فبدلاً من أن يبحث علماء الكيمياء العراقيون انتاج الافضل في البتروكيمياويات وانتاج الاسمدة والمبيدات الحشرية والبذور المحسنة لإنعاش الزراعة وتطويرها، او يكون العلماء الفيزيائيون مبدعين في حقول الطاقة والاتصالات، نجد الكيمياويين مبدعين في انتاج القنبلة الجرثومية والقنابل السامة، والفيزيائيين ينتجون «المدفع العملاق» الذي أثار الاستهجان والاستغراب، قبل ان يكون مفاجأة علمية وتقنية.

وبنفس القدر الذي يتقرب العالم الى الحاكم وامتيازاته المغرية، يبتعد بمثله وأكثر من المجتمع والدوافع الانسانية، نظراً الى الفاصلة الموجودة بالأساس بين الانظمة الديكتاتورية وبين الشعوب الطامحة الى الرقي والتطور، وهذا لن يحصل، إلا بإبقاء الناس تحت طائلة الجهل والتخلف، وتحديد رقعة الشريحة المتعلمة والواعية.

● هل من ضمانات لاستقلال العلم والعلماء؟

الاجابة؛ نعم، بالإمكان تحصين العلم من الاستغلال البشع، ولكن؛ لابد من خطوة اخرى من العالم نفسه على طريق التفاعل لتحقيق المطلوب، وهذا ما يقدمه الاسلام من خلال النصوص الدينية المقدسة؛ من القرآن الكريم وسيرة المعصومين، عليهم السلام، من هذه الضمانات نذكر ما يلي:

أولاً: إعطاء العلم قيمة ذاتية واجتماعية، ليكون العلم والعلماء وليس المال والسلطة محوراً يستقطب حوله قدرات الجماهير وطاقاتهم وإمكانياتهم.

فالعلم، وليس العمل وحده، هو الذي يرفع درجات الإنسان عند الله سبحانه وتعالى، وتأكيد الإسلام على العلم كمحور لحركة الإنسان في الحياة، لأن الحضارة البشرية قائمة على قاعدة العلم، ولأن الإسلام يريد أن يمنح العلم قيمة اجتماعية رفيعة ليكون العلم والعلماء هم محور استقطاب المجتمع، بعيداً عن تأثيرات وضغوطات الثروة والقوة.

جاء في الحديث عن الإمام الحسن العسكري، عليه السلام، أنَّ رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «أشدُّ مِن يُتم اليتيم الذي انقطعَ عن أبيه، يُتُمُ يتيم انقطَعَ عَن إمامه، ولا يَقْدر الوصول اليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يُبتَلى به من شرائع دينه».[1]

ثانياً: يعمل الإسلام على تزكية دوافع طلاب العلوم والعلماء، لكي يبعدهم أكثر فأكثر عن التأثر بالمال والقوة.

والنصوص الدينية تؤكد وبشدة على ضرورة نظافة نوايا ودوافع طالب العلم، بأن يكون طلب العلم لله، وحينما يكون لله، يكون للجماهير، أي للمصلحة العامة.

جاء عن الإمام علي، عليه السلام: «طلبة هذا العلم على ثلاثة أصناف، ألا فاعرفوهم بصفاتهم وأعيانهم: صنف منهم يتعلمون للمراء والجهل، وصنف منهم يتعلمون للاستطالة والختل، وصنف منهم يتعلمون للفقه والعقل.

فأمّا صاحب المراء والجهل، تراه مؤذياً، مارياً [أي: مجادلاً] للرجال في أندية المقال، قد تسربل بالخشوع، وتخلى من الورع [فظاهره خاشع ولكن لا توجد في قلبه ذرة خشوع] فدقَّ الله من هذا حيزومه [أي: قصم ظهره] وقطع منه خيشومه [أي: أرغم أنفه].

وأما صاحب الاستطالة والختل، فإنه يستطيل على أشباهه من أشكاله، ويتواضع للأغنياء من دونهم، فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم. فأعمى الله من هذا بصره وقطع من آثار العلماء أثره. وأما صاحب الفقه والعقل، تراه ذا كآبة وحزن، قد قام الليل في حندسه [أي: ظلامه] وقد انحنى في برنسه [لباس الزهد] يعمل ويخشى، خائفاً وجلاً من كل أحد الا من كل ثقة من إخوانه، فشدّ الله من هذا أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه».[2]

ثالثاً: يشن الإسلام حملة عنيفة ضد علماء السوء الذين يستغلون مكانتهم في المجتمع ضد مصالح الناس، ويجعلون من علومهم وسيلة تحقيق المآرب الذاتية والأهداف الخاصة.

ولفضح علماء السوء وتعريتهم أمام الناس يعطي الإسلام للمجتمع قيماً ثابتة وواضحة يستطيعون عبرها التعرف على علماء السوء ومن ثم لعنهم وطردهم من ساحة المجتمع.

والقرآن الحكيم يضرب لنا أمثالاً تاريخية لعلماء السوء، ويسمي بعضهم بالكلب والبعض الآخر بالحمار!

يقول – تعالى – وهو يحدثنا عن قصة بلعم بن باعوراء العالم المنحرف في بني إسرائيل الذي استخدم علمه لضرب نبي الله موسى، عليه السلام ورسالته: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾، (سورة الاعراف: ١٧٥).

والغواية هي الضلالة بوعي. فقد يضل إنسانٍ طريقه وهو غافل، وقد يضل طريقه عامداً، فهذا الإنسان كان واعياً ولكنه لم يتبع وعيه، فأضلّه الله وكان من الغاوين.

وفي كتابه «القيادة السياسية في المجتمع الاسلامي»، يصف سماحة المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي، من يستثمر علمه في سبيل الاستعلاء على الناس، و«يطلبون العلم لكي يعدّهم الناس من أهل العقل، بانهم كالكهنة الذين كانوا في بعض مراحل التاريخ اكثر قوة من الملوك، فكانوا يستغلون الجماهير بعلمهم وفطنتهم، فلم يوظفوا علمهم من اجل السلاطين، ولا من أجل اصحاب المال والنفوذ، وإنما من أجل ذواتهم وإرضاءً لشهوة التسلّط والتحكم عندهم».

هؤلاء المثل السيئ للعالم الذي ما تزال الامة تعاني منه، أما المثل الحسن والناصع، فانه في ذلك العالم الذي يطبق علمه على نفسه أولاً، ويجعل علمه وسيلة لخير الناس وسعادتهم، ولعل هذا ما يفسّر الحديث المأثور عن رسول الله، صلى الله عليه وآله: «علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل»، الذين تحدوا كل الضغوطات والمخاطر حتى الموت، من اجل المبادئ والقيم.

---

(١)- بحار الأنوار/ ج٢/ ص٢/ ح١

(٢)- نفس المصدر/ ج٢/ ص٤٦/ ح٤.

أما آن لفجر «الكلمة» أن يبزغ!

• العلامة الشيخ محمد علي المحفوظ

لعل من أرقى القيم التي أسس لها الإسلام منذ نزوله كتشريع إلهي هو الحق في الكلمة والرأي والتعبير، وهو جزء من منظومة قيمية أوسع تُثَمِّن المعرفة والعلم وحرية الاختيار بعيداً عن أي قمع أو قهر أو أي نوع من أنواع الضغوطات؛ ولاشك أن نزول أول آية في شأن المعرفة هو أقوى برهان في قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}، (سورة العلق: ١)، لتعَزيز دور القراءة والثقافة والفكر، لما للكلمة من تأثير في حياة الناس، بل إن القرآن الكريم يقسم بالقلم والكتابة في تعظيم رائع ومعبر عن أهمية هذا الدور في حياة البشر، فيقول ربنا عز وجل: {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ}، (سورة القلم: ١)، وفي حديث جميل للرسول الأكرم نبينا محمد، صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاثة تخرق الحجب وتنتهي إلى ما بين يدي الله عز وجل صرير أقلام العلماء، ووطء أقدام المجاهدين، وصوت مغازل المحصنات».

من هنا فإنه لم يكن عبثاً استمرار الرسول الأكرم، صلى الله عليه وآله وسلم، في تبليغ رسالته من خلال أبسط القنوات والوسائل المتاحة التي إن صنفت حاضراً فهي لاشك تعدّ من وسائل الإعلام البسيطة؛ ولكنها من أرقى أساليب العمل والدعوة والتأثير، خاصة عندما نرى استمرار الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، ومواصلته لنشر دعوته، ومن بعده ذريته الطاهرة، عليهم السلام، وأصحابه المنتجبين في نشر الإسلام وقيمه وتعاليمه من خلال قوة وعظمة وبراعة الكلمة في مجتمع يرفض المختلف والآخر، وإن كان حقاً، ويعيش حالة حادة من العصبية مثل مجتمع قريش أو المجتمعات الأخرى، إنما جاء هذا الجهاد الشاق والصعب من أجل بناء وترسيخ حقوق منحها الله، عز وجل، لكل فرد بغض النظر عن مذهبه وعرقه ولسانه...إلخ، وليس للبشر أي سلطان عليها.

وقد قام الرسول الأكرم، صلى الله عليه وآله وسلم، بدوره بصورة تثير الإعجاب وتدعو للتأمل والتقدير وهي قضية بحاجة إلى الاقتداء والتأسي خاصة إذا عرفنا أن الرسول الأكرم، صلى الله عليه وآله وسلم، شرع منهاجاً سامياً في طريقة التعاطي مع الآخر حتى في معتقداته، فقد رسم القرآن الكريم صورة للتعاطي حتى مع أشد المعاندين والكافرين فقال ربنا عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾، (سورة الكافرون).

ومع أن الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، هو أولى بالمؤمنين والمسلمين من أنفسهم ومع أن الله اصطفاه مكاناً علياً لا يرقى إليه أحد من البشر حتى الأنبياء، عليهم السلام، إلا أن القرآن يعطي صورة معبرة في طريقة التعاطي مع الناس فيقول ربنا عز وجل: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، (سورة الغاشية: ٢٢)، بل ويدعو المشروع الإسلامي في الدعوة والإعلام وبناء المعرفة والوعي إلى انتهاج الحكمة في التعاطي بدلاً من الاستعلاء والفرض فيقول ربنا عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ ومرة أخرى يقول ربنا عز وجل: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، (سورة النحل: ١٢٥).

إننا عندما نتحدث عن هذه الرؤية السامية التي يتبناها المشروع الإسلامي الحضاري؛ فلأننا بحاجة إلى رؤية لكل مشروع نريد القيام به فبدلاً من التخبط يميناً وشمالاً وإتباع الأهواء ورسم سياسات بعيدة كل البعد عن الواقع ومناقضة كل التطلعات السليمة لبناء واقع متقدم ناهض يؤمن بالحق محوراً وفكراً وأداءً وسلوكاً، فإن علينا أن نتبنى المشروع الأنجح والأكمل لخير الورى وسيد المرسلين نبينا محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، في صياغة مشروعنا الإعلامي، وحيث إنه من البديهيات، أن كل مجتمع ينشد التغيير من أجل الأفضل، هو في حاجة إلى مدَّة زمنية طويلة تعطي هذا المجتمع المرونة من أجل استيعاب هذا النوع من التغيير والتكييف معه.

ومنذ نزول الإسلام حتى يومنا هذا هناك ما يقارب ١٤٠٠ سنة مع الاخذ بنظر الاعتبار أن الإسلام ظهر في قلب الجزيرة العربية وبلسان عربي فصيح وجاء بمنظومة قيم وقوانين غاية في الكمال، ترتقي بالفرد و بالمجتمع، وعلى رأسها حرية الكلمة.

إذن؛ أما آن لشعوبنا أن تمارس هذا الحق بعد مرور حقب زمنية جاوزتنا خلالها ثقافات وشعوب أخرى، ما كان لها سبيل في تشريع هذا الحق إلا بالأنظمة الوضعية، فما بال من يمتلك المعتقد والمذهب الذي يشرع هذا الحق خصوصا وأن هويتنا تُعرف (بالدول العربية الإسلامية)؟

إن مستوى الحرية في بلد معين يقاس بالحرية المسموح بها لوسائل الإعلام داخل هذا البلد، ولعلها من المفارقات الخرساء، أن نعقد مؤتمرات وندوات ومهرجانات احتفاءً بحرية الإعلام في (الوطن العربي) في غياب الشرط من أساسه! فالمنطقة العربية بدون استثناء مازالت ترزح تحت أنظمة تؤمن بتقييد حرية وسائل الإعلام، وبعبارة أخرى؛ لا وجود لحرية الكلمة، فنحن نسير على عكس التيار؛ فهنا يوجد رجم وخنق وتكميم للكلمة، وهذا إن دل على شيء فهو ولا شك، أبعد ما يكون عن الحضارة والتقدم وأشبه ما يكون بالتخلف بل هو الرجعية بعينها، وقد يكون من المعيب في زمن العولمة وانتقال المعلومات في لمح البصر من موقع إلى آخر، والشبكات العملاقة على (النت) والفضائيات العابرة للقارات وفي زمن تحول فيه العالم إلى قرية كونية صغيرة وربما أصغر من ذلك أننا ما زلنا نناقش لكي نقر قانوناً هل يسجن الصحافي والكاتب أم لا؟ أوليس هذا ما يدعو إلى الدهشة وإلى البكاء أو الضحك خاصة أن القانون في بلداننا حتى ولو أخذ جانباً إيجابياً فإن أول من يكسره هم واضعو القانون أنفسهم.

علينا أن نتبنى المشروع الأنجح والأكمل لسيد المرسلين محمد، صلى الله عليه وآله، في صياغة مشروعنا الإعلامي

لماذا آل إبراهيم ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾؟

• أنور عز الدين

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾، (سورة إبراهيم: ٣٧) نستفيد من الآية المباركة أن هناك رافد من روافد السماء، لوجود الكعبة المشرفة التي هي بيت الله على الأرض، كونه مهبط للرحمات، تنطلق منه الرسالة السماوية، فحكمته – تعالى – تقتضي أن تكون على الأرض قيادة سماوية لهداية الناس إلى الصراط السوي الذي رسمته السماء، وهذا لا يكون إلا على يد أناس ربانيون يختارهم الله، عز وجل، لهذه المهمة السماوية العظيمة، لذا في الدعاء الذي ذكره إبراهيم، عليه السلام، عند قوله –تعالى–: ﴿أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾، لم يكن إسماعيل، عليه السلام، وأمه هاجر، فقط، بل الامتداد الطبيعي لهذه الذرية الطاهرة التي تنتهي بالنبي الأكرم محمد، صلى الله عليه وآله، ومن ثَمَّ ذريتهُ من أهل البيت، عليهم السلام، وهذا كله تمهيداً للرسالة الخاتمة التي جاءت على يد أشرف خلق الله محمد، صلى الله عليه وآله، بالإضافة إلى عوامل أخرى كانت السبب في وجود الأسرة النبوية بهذه البقعة من الارض وليس غيرها:

أولاً: لكي لا يسكنها أحد من الجبابرة والأكاسرة، فإنهم يريدون طيبات الدنيا، فإذا لم يجدوها، تركوا ذلك الموضع، فالمقصود تنزيه ذلك الموضع من وجود أهل الدنيا.

ثانياً: خلو المكان من البساتين والطبيعة الخلابة ومن ملذات الدنيا، لئلا يقصدها أحد للتجارة بل يكون ذلك لمحض العبادة فقط.

ثالثاً: أظهر الله تعالى بذلك شرف الفقر حيث وضع أشرف البيوت في أقل المواضع نصيباً من الدنيا؛ فكأنه قال: جعلت الفقراء في الدنيا أهل البلد الأمين فكذلك أجعلهم في الآخرة أهل المقام الأمين.

رابعاً: جعل الله عز وجل الكعبة في موضع خال عن جميع نعم الدنيا؛ فكذا يجعل كعبة المعرفة في كل قلب خال من محبة الدنيا.

خامساً: مثل هذا المكان لا يصلح لنهوض حضاري وارتقاء مدني؛ لأن الأرض تشهد أن هذا مكان غير صالح لنشأة الحضارات، فهو إذن شهادة واضحة على أن الانسان ليس له دخل في نشوء مكة المكرمة. هكذا الفلسفة الإلهية التي أجريت على يد نبيه إبراهيم، عليه السلام، ليجعل أفئدة من الناس تهوي إلى هذا المكان طلباً خالصاً للتوجه إلى الله عز وجل، وبالشكل الذي ينعزلون عن الدنيا وما فيها من ملذات التي تبعد الإنسان عن العبادة الحقيقية.

ماذا خسرت الأمة بتغييبها أمير المؤمنين، (عليه السلام)؟!

• الشيخ ماجد الطرفي

ما الذي كان سيحدث فيما لو تحققت واقعة الغدير، وكان الإمام هو الحاكم المباشر بعد النبي الأكرم، صلى الله عليه وآله؟! وماذا خسر المسلمون بإقصاء حقه، عليه السلام؟!

واقعة الغدير من الأيام العظيمة في الإسلام، كما ورد فيها الكثير من روايات المعصومين، عليهم السلام، لما فيها من مفاهيم عقائدية واسعة المضامين، من خلال تنصيب الإمام علي، عليه السلام، لإمرة المؤمنين، من قبل الله – تعالى– لقيادة المجتمع المسلم بأسره، خليفةً لرسول الله، صلى الله عليه وآله، التي اخذها من النبي الاكرم، بالحديث المعروف المتداول: «علمني رسول الله ألف باب من العلم...».

لذا فَضَّلَهُ رسول الله، صلى الله عليه وآله، على جميع المسلمين منذ بداية الإسلام، وهو حقٌ وهِبَ لأمير المؤمنين، عليه السلام، من الله تعالى، ومن ثَم هو أمر إلهي بإبلاغ هذه الولاية، وقد ربطت السماء بين الولاية له، عليه السلام، وبين إبلاغ الرسالة برمتها.

فتم الإبلاغ من قبل النبي، صلى الله عليه وآله، الى جمهور المسلمين، بأن علي بن أبي طالب، عليه السلام، هو أمير المؤمنين من بعده، وكان ذلك في واقعة الغدير، في طريق العودة من آخر حجّة للنبي الأكرم، سُميت بـ «حجة الوداع»، فبايعه جميع المسلمين الحاضرين، وقد اختلف المؤرخون عن العدد الحاضر، فقال بعضهم: أن العدد كان يربو على مائة ألف مسلم.

فيا ترى؛ أين حلّ ذلك الجمع الهائل من المسلمين عندما كان، صلى الله عليه وآله، مسجّى وفي اللحظات الاخيرة له في دار الدنيا؟ لم يبق إلا نفرٌ قليل على العهد، من أمثال سلمان الفارسي وعمار بن ياسر وأبى ذر الغفاري والأحنف بن قيس وغيرهم، فكانت النتيجة أن هذه الأمة، تحاملت على أمير المؤمنين، عليه السلام، بعد وفاة النبي، صلى الله عليه وآله، وأجحفت حقه، رغم مؤهلاته الاستثنائية لخلافة رسول الله، صلى الله عليه وآله، كما ذكر في زيارة أمير المؤمنين الغديرية: «وَحالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مواهبِ الله لَكَ». أي إن هناك مواهب إلهية عظيمة، فشلت الأمة في الاستفادة منها في شخصه الكريم، عليه السلام، وفي مقدمتها القيادة؛ لذا بقي الإمام، عليه السلام، بعيداً عن الحياة السياسية وعن صناعة القرار قرابة خمسة وعشرين عاماً، تكبدت فيها الأمة خسائر فادحة وكبيرة في ضياع الكثير من القيم والمفاهيم والموازين المقدسة التي خلفها لهم رسول الله، صلى الله عليه وآله، لحياة سعيدة، مثل العدل والحرية والكرامة الانسانية.

• الأمة تؤوب بعد مقتل عثمان

لم يدرك المسلمون حجم الخسارة التي لحقت بإبعادهم الإمام عليًا، عليه السلام، عن قيادة الامة، إلا بعد أن «بلغ السيل الزُبى» في عهد الثالث (عثمان بن عفان)، حيث انتشر الظلم والجور، والاستئثار بأموال المسلمين وتفريقه على المقربين من الحاكم، وما كان أكثر شدة وقساوة على قلوبهم، نثر أموالهم على أقدام الأمويين، من أبناء وأحفاد الطلقاء وأعداء الاسلام والنبي الأكرم، صلى الله عليه وآله، فكان ذلك الغليان الشعبي العارم الذي تذكره كتب التاريخ، ولم يعد المسلمون يطيقون الظلم والاجحاف والاستهتار الأموي تحت اسم «الخلافة الاسلامية»، ومن ثمّ كانت واقعة محاصرة دار عثمان لإخراجه ومساءلته، وما أعقب ذلك من حادثة اغتياله على يد الأمويين أنفسهم، كما يشير الى ذلك الباحثون والمؤرخون.

> المفاهيم التي ينطوي عليها الغدير يحمله لجميع جوانب التشريع الإسلامي ...

وبعد هذه الواقعة اتجه الناس بأجمعهم الى دار أمير المؤمنين، عليه السلام، يطلبون منه بسط يده ليبايعوه خليفة في نهاية المطاف...!

ولكن؛ هل كانت هذه البيعة امتداداً للبيعة الغديرية التي بايعوها أمام نبيهم الكريم، في غدير خم؟ هذا هو السؤال الجوهري...

طبعاً؛ كان الإمام علي، عليه السلام، عارفاً وعالماً بالنفوس، وقد خبر الأمة؛ بكل شرائحها وأصنافها خلال السنوات الماضية، لذا رفض طلب البيعة منهم، لأنها كانت – بالحقيقة – امتداداً لرغباتهم وطموحاتهم الشخصية التي تمثل انعكاساً للحقبة الماضية، فتصور البعض أنه من خلال تقربه للإمام، يتميز عن الآخرين بالعطاء والتشريف، لذا قال لهم في خطبته، عليه السلام: «دَعُوني والْتَمِسُوا غَيْرِي»، فكان ذلك إتماماً للحجة عليهم، ثم أعلمهم بالأيام القادمة التي لها وجوه وألوان غير الذي اعتادوا عليه سابقا، بالشكل الذي لا يصبرون عليه، في إحقاق الحق وإدحاض الباطل، بل يقيمهم على المحجة البيضاء، ويسير فيهم بسيرة رسول الله، صلى الله عليه وآله، ثم أعلمهم بأنهم ناكرون لبيعته فيما بعد، كما بين، عليه السلام، أن خلافته؛ هي التطبيق الحقيقي لسنن الله تعالى، التي ما نزال نعيش حلاوتها، من انعكاس للنظام المتكامل لحياة الانسان في المجالات كافة.

• ما بعد الخلافة الحقيقية

إن الخسارة الكبرى للأمة الإسلامية، تمثلت عندما نزا الامويون على السلطة بعد استشهاد الامام علي، عليه السلام، وتم تغييب مبادئ وقيم الغدير، التي رسم معالمها رسول الله، صلى الله عليه وآله، وترسخ مكانها مبدأ السلطنة والملوكية الوراثية المتلبسة بلباس الدين، وأعطت هذه السلطة صورة للإسلام غير صورته الحقيقية، التي اراد له الله – تعالى– من خلال نبيه الكريم ووصيه أمير المؤمنين، عليه السلام.

فبعد أن كان الإسلام مدعاة الى الحرية والعدل والنماء والتقدم، تحول في عيون المسلمين الى «إسلام السلطة» الذي يدعو الى الخضوع والخنوع والاستسلام للحاكم الظالم، وتكميم الأفواه واضطهاد المعارضين والناصحين في الوقت نفسه، حرصت السلطة آنذاك على الاهتمام بالمظاهر والقشور التي تخدم السلطة الظالمة، مثل أداء الفرائض العبادية، من صلاة الجماعة والحج وغيرهما، بيد أنها كانت فارغة من المحتوى ومن الغاية التي سُنت لها، كأن تكون «الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» –مثلاً– وهكذا الامثلة عديدة، من هنا؛ أنتج الأمويون من تلك الحقبة، الفكر المتطرف والاسلام القشري الذي يبيح الذبح والجلد وبتر الاطراف والتنكيل تحت شعارات دينية تنمّ عن تحجّر في العقول، وخلط في الفهم بإزاء التعاليم الإلهية، وبذلك تكون الأمة قد صُدمت مرة أخرى بنتاج عملها وتنكرها للحق وغضّ الطرف عن منهج الغدير وبيعتهم لأولي الأمر الذي نصّت عليهم الرواية من النبي الأكرم، صلى الله عليه وآله.

واستمر الحال في الأمة الإسلامية حتى يومنا هذا في اتباع حكام وأنظمة سياسية

الإسلام الحقيقي الذي يلتزم أمور وأحوال الجماهير، لا أنه يتبع السلطات ...

من هذا السنخ، حتى أصبحت سيرتهم، صورة مشابهة لسيرة من سبقهم من حكام الجور، من صدر الاسلام، لأن «القوم ابناء القوم»، حيث ما فعل أجدادهم من مخالفة الدين ومحاربته، لأجل مصالحهم الخاصة، وها هم أحفادهم يشيعون الفساد في البر والبحر بما كسبت أيديهم وأيدي الناس ايضاً، ولا يتناهون عن أي ظلم فعلوه، وغير ذلك من قتل الملايين من البشر وتشريدهم وتجويعهم، وكل هذه الصورة المُشوهَة للإسلام سببها الابتعاد عن منابعه الحقة التي تبني النفوس والارواح بناء علمياً وعقلياً، بعيداً عن الخرافة والجهل والتخلف.

• الحنين الى الجاهلية...!

هل يبقى أثر للماء النقي والعذب عندما يختلط بالعفن والنتن؟!

هكذا حال معظم النفوس والقلوب في تعاملها مع الغدير، فقد كانت رواسب الجاهلية عالقة في نفوس الكثير من الشخصيات البارزة فضلاً عن عموم المسلمين، ولم يتمكنوا من التخلص منها بصورة كلية، ولعل من اسباب ذل العجز؛ الابتعاد عن المبادئ الاسلامية الاصيلة وزرع بذور الانحراف، ووضع الاحاديث ونسبتها الى النبي الأكرم، ومحاولتهم جر الاسلام بعيداً عن مسيرته الصاعدة، وعن منابعه الأصيلة، كالعصبية القبلية والحمية الجاهلية وحبّ الأنا والذات وتغليب الغرائز والنوازع النفسية على الفضائل والمكارم، جعل مسيرة الاسلام تكون بالشكل الذي نراه اليوم، بحيث نلاحظ كيف انه بات هدفاً سهلاً للهجمات الخارجية من شتى الجبهات؛ الثقافية والعسكرية والاقتصادية وغيرها.

كل هذا ما كان ليحصل لو ان أمير المؤمنين، عليه السلام، تولّى أمر قيادة الامة في ضوء بيعة الغدير، وفق البلاغ السماوي، بل لكانت الامة تنعم بالإسلام الحقيقي وما يضم من نظم وتعاليم، كلها في مصلحة الانسان وخيره، بعيدا عن التشويش والتزويق والتخدير والانحراف، ولأصبح لدينا إسلام الاصالة والمبادئ الانسانية السامية التي تستوعب الآخر المختلف، ولا تدعو الى استئصاله، بل تدعو الى العدل والمساواة والمحبة والحرية والسلام، وبناء النفس قبل بناء الشكل والصورة.

من هنا؛ فإن المفاهيم والتشريعات التي ينطوي عليها الغدير، جاءت للتخلص من السلبيات التي تحيط بالمجتمع، ولتطبيق القواعد التشريعية التي أمر بها رب العزة، على يد أشرف خلق الله تعالى بعد النبي، صلى الله عليه وآله، فكان الامر الالهي بتنصيب راع للرسالة من بعد رسول الله، والتي أنتجت هذه البيعة عيد الانسانية العالمي.

• مسؤوليتنا اتجاه الغدير

تأكيداً لهذا الموقف، ولمنع الانحراف عن المبادئ الاسلامية الاصيلة، التي جاءت من يوم الغدير، الذي هو يوم تأسيس العدالة الإنسانية، لمن يمكنه ان يكون راعيا للرسالة، ومتحملاً لهذه الأمانة التي أصبحت على عاتقنا، ومن أجل إيصال أهداف الغدير، لابد من المبادرة إلى نشر المبادئ الاصيلة التي أراد تكريسها أمير المؤمنين، من خلال وعي الناس على معنى يوم الغدير وإفهامهم بأن هذه الواقعة إنما جاءت من أجل الإنسانية جمعاء، وتفويت الفرصة على مريدي الانحراف، والحفاظ على وحدة المسلمين.

لقد حرص أمير المؤمنين على بناء منظومة اخلاقية وثقافية، مع استبعاد المنظومة الاخلاقية الجاهلية التي لا تنسجم والهدف الانساني للإسلام، ومن ثَمَّ علينا اتباع اهدافه، عليه السلام، في تركيز دعائم الإسلام بغية تغيير المجتمع وإعادته الى المنهج الاسلامي الصحيح، غير ما اعتاد عليه من منهج التطرف والتعصّب الذي سنّه وشرعه أولئك الذي بخسوا حق أمير المؤمنين، عليه السلام، لذا علينا أن نحيي مناسبة الغدير بالكيفية التي نطبق المفاهيم والمبادئ الأساسية التي من أجلها كانت واقعة الغدير في إكمال الدين وإتمام النعمة.

من أجل ذلك يجب نشر الوعي الجماهيري لإيصال المعنى الحقيقي للغدير؛ ليس فقط في الاحتفال به كعيد عظيم، بإظهار البهجة والسرور وإقامة الحفلات والولائم والتجمعات الجماهيرية وحسب، إنما المهم جوهر القضية، التي تمثل مظلومية أمير المؤمنين، عليه السلام، ومظلومية الاسلام.

والأمر الآخر في مسيرة إحياء هذه المناسبة العظيمة، في عدّها من الشعائر الإلهية التي من خلالها نعكس للعالم بأسره المراسيم الحقيقية لهذا اليوم الكبير الذي يجب أن توسع معالمه عن طريق الأمناء على الدين، وأولهم مراجعنا الكرام والعلماء الافاضل، ومن ثم المبلغون الذين هم ممن تتوسع مهمتهم في الحفاظ على المبادئ الحقيقية التي يجب على الناس في أحياء يوم الغدير الذي أرسى قواعده رب العزة تبارك وتعالى، على يد النبي الأكرم من أجل إكمال الدين وإتمام النعمة.

ولولا يوم الغدير لما آمنا بالإمام المهدي المنتظر، عجل الله تعالى فرجه، فمن أجل ذلك أن الهدف الذي كان سيحققه الإمام أمير المؤمنين، عليه السلام، يوم الغدير، سيظهر من أجله الإمام القائم المنتظر المهدي، ويتحقق على يديه أهداف جده علي عليه السلام.

قل لا أسألكم

تأملات في دعاء العهد

• المعطيات الإلهية المطلقة

• ماجد الصفار

عبارات دعاء العهد الذي تحدث عنه الإمام الصادق، عليه السلام، فيها تأملات من الممكن أن نتوقف عندها من خلال نُدبة الإمام صاحب العصر والزمان، عجل الله فرجه، لنأخذ منها دلالات متنوعة، إضافة إلى الدلالة العامة المتمثلة بالفيض المطلق لله تعالى، الذي بدوره يرمز إلى الخير المطلق من خلال القسم في بداية الدعاء، «اَللّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظيمِ»، وانتهى بـ «... وَالاَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلينَ»، والتي بدورها تشير إلى الهيمنة المطلقة لله تبارك وتعالى.

بعد ذلك، نتجه إلى ما بعد مقدمة القَسم، التي تخص نَدب شخص الإمام الحجة المنتظر، عجل الله تعالى فرجه، في قول الصادق، عليه السلام: «اَللّهُمَّ اِنّي اَسْأَلُكَ بِاِسْمِكَ الْكَريمِ...»، إلى قوله: «.. وَبِاسْمِكَ الَّذي يَصْلَحُ بِهِ الاَوَّلُونَ وَالْاخِرُونَ»، أي نواجه تمهيداً جديداً هو؛ سؤال المتوسل بجملة من سمات العظمة الالهية المحدد للهوية النورانية العظمى والمستقطب لها المتمثلة باسمه –عز وجلّ– وبنور وجهه العظيم وملكه وهيمنته –تعالى– أي إن التوسل بالله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والتوسل بما افاضه على الوجود، يمثل تمهيداً لنَدب الامام الحجة المنتظر، عجل الله فرجه.

ثم يتجه الإمام الصادق، عليه السلام، في دعائه إلى نداء تمهيدي آخر يبدأ بـ: «يا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ...» إلى قوله: «...يا حَيُّ لا اِلهَ اِلّا اَنْتَ»، وهو تكرارٌ لسمات العظمة الإلهية المتضمنة لصفتين أساسيتين، ألا وهما: «الإحياء» و«الإماتة»، واللتان يمثلان مالك الملك، القديم الأزلي، يعني: التوسل بلا حدود، وهو أمر يتداعى بذهن قارئ الدعاء الى معطيات الله – تعالى– المطلقة في شتى الأصعدة.

إذاً؛ هذه السمات المتقدمة، كلها تمهيد لظاهرة التوسل بشخصية الامام المهدي، عجل الله فرجه، و من جانب آخر؛ هي من قواعد آداب الدعاء الإمام المنتظر.

أما القِسم الآخر من الدعاء المرتبط بالتوسل بالإمام المهدي المنتظر الذي يبدأ بـ: «اَللّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلانَا الإمامَ الْهادِيَ الْمَهْدِيَّ...»، إلى قوله: «..وَما اَحْصاهُ عِلْمُهُ وَاَحاطَ بِهِ كِتابُهُ»، وهذا القِسم الأول من التوسل، الذي تركز في الصلوات عليه، عجل الله تعالى فرجه، وعلى آبائه الطاهرين، وأن هذا التبليغ من الصلوات عن جميع المؤمنين والمؤمنات في كل مكان، ومن ثَمَّ عن قارئ الدعاء ووالديه.

وأما جانب حجم الصلوات وعددها: «زِنَةَ عَرْشِ اللهِ وَمِدادَ كَلِماتِهِ»، فلا مجال لتحديدها، والتي تستهدف الصلوات على إمام العصر والزمان، الحجة المنتظر، من حيث آداب الدعاء من جانب، وأهميتها من جانب آخر؛ والذي بدوره يدرب نفس قارئها على محبة الآخرين وكذلك توطيد العلاقة مع الأبوين وضرورة طاعتهما، وفي كل ذلك تجمعنا رابطة الإيمان، وهيَ أبرّ سمات الشخصية السوية.

واما القسم الثاني من هذا المقطع، فيتمثل في حجم وعدد الصلوات التي بلغ بها قارئ الدعاء، حيث حدد ذلك بأربعة مقاييس هي: ١– زنة عرش الله، ٢– مداد كلماته، ٣– ما احصاه كتابه، ٤– وما احاط به علمه، وبعبارة أخرى؛: إن عظمة الله تعالى في سعة عرشه وما أحاطت به كلماته، ومدى علمه –تعالى– تتمثل في عطاء رحمته المرسلة الى العالمين لا حدود لها؛ أي إن القارئ للدعاء وبما يختزنه من عواطف في ذهنه وقلبه حيال إمامه، قد تكون من الكثرة التي لا تحصى بسهولة، بمعنى أن الصلوات التي نطمح بأن تتم على الامام المهدي، عجل الله تعالى فرجه، هي من الاهمية والعظمة ما يتناسب مع احاطته – تعالى– علماً بالظواهر الكونية، و أتي عن طريقها التوسل به – تعالى– لنَدب الإمام صاحب العصر والزمان، أرواحنا لتراب مقدمه الفدى، وذلك لتعجيل ظهوره المبارك، ومن خلال ما تقدم، ممكن أن نسأل الله – تعالى– أن يوفقنا للاتصال بالإمام الحجة المنتظر، عجل الله تعالى فرجه الشريف، بيوم ظهوره المبارك.

علي بن أبي طالب (عليه السلام) أول [تكنوقراط] في العالم

• الشيخ علي الخزاعي

ربما تثير كلمة «تكنوقراط» تساؤلاً في ذهن القارئ اللبيب، وهو يكحل النظر باسم أمير المؤمنين، عليه السلام، فما علاقة الإمام بهذا المصطلح السياسي الذي نسمعه كثيراً اليوم؟

قبل الوصول الى الإجابة عن هذا السؤال، يجدر بنا معرفة معنى هذا المصطلح، حتى نعرف فيما بعد، علاقته بالإمام علي، و بالغدير أيضاً.

• التكنوقراط يتجسّد في الغدير

«التكنوقراط»: النخب المثقفة الأكثر علماً وتخصصاً في مجال المهام المنوطة بهم، وغالباً غير منتمين للأحزاب، هذه الكلمة مشتقة من كلمتين يونانيتين: «تكنو» وتعني؛ العلم والمعرفة، و«قراط»، هي كلمة أغريقية معناها الحكم، وبذلك يكون معنى تكنوقراط؛ حكم الطبقة العلمية الفنية المتخصصة المثقفة.

عندما نعرّج على الغدير نجد أن رسول الله، صلى الله عليه وآله، هو أول من وضع أسس «التكنوقراط» عندما نصّب لإمرة المسلمين من بعده، من هو الأكثر كفاءة وجدارة من جميع الجوانب، ونحنُ على يقين، بأن لو وجدَ النبي الأكرم، من يكون أكثرً كفاءةً من الامام علي، عليه السلام، لقدمهُ عليه، لأنه، صلى الله عليه وإله، بعثه الله رحمة للعالمين، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، (سورة الأنبياء: ١٠٧).

يقول العلامة الطباطبائي – قدس سره – في تفسير هذه الآية: «أي إنك رحمة مرسلة إلى الجماعات البشرية كلهم – والدليل عليه الجمع المحلّى باللام – وذلك مقتضى عموم الرسالة، وهو، صلى الله عليه وآله، رحمة أهل الدنيا من جهة إتيانه بدين في الأخذ به سعادة أهل الدنيا في دنياهم وأخراهم. وهو، صلى الله عليه وآله، رحمة أهل الدنيا من حيث الآثار الحسنة التي سرت من قيامه بالدعوة الحقة في مجتمعاتهم مما يظهر ظهوراً بالغاً بقياس الحياة العامة البشرية اليوم، إلى ما قبل بعثته، صلى الله عليه وآله، وتطبيق أحدى الحياتين على الأخرى».

إذاً؛ تنصيب الامام علي بن أبي طالب، عليه السلام، كان على اساس الكفاءة وليس القرابة، لأن كل من يقوم بتوزيع المناصب على أساس المحسوبية والمنسوبية والحزبية يكون في فشلٍ مقيت.

• لا مكان للمحاصصة في حكم الامام علي

عندما تولّى أمير المؤمنين، عليه السلام، الحكم، توقع البعض من المقربين منه، انه سيقربهم بالامتيازات والمناصب، فكان الرفض القاطع منه، عليه السلام، لأنه لا يريد أمراً ظاهرهُ حاكم وباطنهُ محكوم عليه ببنود المستفيدين – وهم المُفسدون –.

وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على حرص الإمام، عليه السلام، أن يكون وفياً بوعده للرعية (المجتمع والامة)، بحيث يعمل كلٌ ضمن اختصاصه، ثم انطلق الامام علي، عليه السلام، في وضع قواعد «التكنوقراط» في رسالته المعروفة الى واليه على مصر؛ مالك الأشتر النخعي: «... واعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ»، أي كلٌ في مهنتهِ وتخصصه، بشرط التزام الصدق والأمانة في أداء وظيفته، وهذه القاعدة شاملة للجميع، سواء من يعمل في الحكومة، أو من افراد الامة، مثل التجار والفلاحين والبنائين والحدادين وغيرهم، ولعله من أولى الفوائد من هذا المنهج الراقي والحضاري، أن لا نجد عاطلين عن العمل قط في البلاد الاسلامية.

وقد جسّد الصدق والأمانة والعدل بخطابه الى أهل الكوفة: «إِذَا أَنَا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكُمْ بِغَيْرِ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي وَ غُلَامِي فَأَنَا خَائِنٌ»، وقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، «دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عليه السلام، بِذِي قَارٍ وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ فَقَالَ لِي: مَا قِيمَةُ هَذَا النَّعْلِ فَقُلْتُ: لَا قِيمَةَ لَهَا فَقَالَ عليه السلام: وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا».

واذا راجعنا خلفيات حرب الجمل، وجدناه في محاولة البعض القفز على مفهوم التخصص والحصول على الامتيازات دون وجه حق، بينما أراد الامام علي، عليه السلام، للطبقة المتعلمة والمتخصصة والمثقفة، أن تحكم وتأخذ بزمام أمور المسلمين، وليس غيرهم، وهذا ما أثار حفيظة كل من طلحة والزبير؛ أما معاوية فرفض أن يترك ولاية الشام ويذعن لأمر أمير المؤمنين بعزله، لذا أصرّ، عليه السلام، على أن لا يتساوم معهم لإرضائهم، بل توكل على الله – تعالى – وتحلّى بالشجاعة لمكافحتهما مستنداً الى الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، (سورة محمد: ٧)، ووجد رفضهما أقل شراً من تسلطهما، حيث قال، عليه السلام: «ولكن أسفا يعتريني وحزنا يخامرني أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والفاسقين حزبا».

• شذرات من تكنوقراطية الإمام

• المال: في كتاب «مظلومية الإمام علي بن أبي طالب، عليه السلام» للشيخ علاء المالكي، يقول: (... قامت المعارضة برفض زهد الإمام علي بالدنيا وعدم قبول المساواة في العطاء من بيت المال مراعاة منهم لمراكزهم وشخصياتهم التي تربت على أكتاف المسلمين، وجامل البعضُ في ذلك ليكسب مرضاة هؤلاء ومودتهم، لكن الإمام عليا لا تأخذه في الله لومة لائم، وهو القائل: «أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ»؛ أي لا يفارق الحق مدى الدهر حتى وإن صعّدت المعارضة لهجتها ووقفوا إلى جانب عدوه معاوية؛ لأن الحق مع علي والباطل مع معاوية وأشباه الرجال ...).

ولكن في العراق اليوم، نلاحظ حصول فائض في الميزانية، في الفترة الذهبية لأسعار النفط، فبدلاً من أن تذهب الى إزالة آثار الحرمان عن وجه الشعب، تذهب الى جيوب الساسة، وعند تراجع اسعار النفط وحصول العجز في الميزانية، نرى أنهم يسدون هذا العجز من قوت الفقراء !!

• القضاء: كان الامام علي، عليه السلام، في مَسْجِد الْكُوفَة، فَمَرَّ به عَبْدُ اللَّه بْنُ قُفْلٍ التَّيْمِيُّ وَمَعَهُ دِرْعُ طَلْحَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ، عليه السلام: «هَذِهِ دِرْعُ طَلْحَةَ أُخِذَتْ غُلُولًا يَوْمَ الْبَصْرَةِ، فَقَالَ ابْنُ قُفْلٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اجْعَلْ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ قَاضِيَكَ الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَجَعَلَ بَيْنَهُمَا شُرَيْحاً...»، ولهذه القصة دلالاتٌ ثلاث: استقلال القضاء، وعدم وجود حصانة حتى للخليفة، وحقوق المُدعى عليه.

وجاء ايضاً؛ أنه، عليه السلام، «دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَاسْتَقْبَلَهُ شَابٌّ وَهُوَ يَبْكِي وَحَوْلَهُ قَوْمٌ يُشَكِّونَهُ فَقَالَ، عليه السلام: (مَا أَبْكَاكَ) فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ شُرَيْحاً قَضَى عَلَيَّ بِقَضِيَّةٍ ...» إلخ. وهي دلالةٌ أخرى على مراقبة القضاة حتى لا يضيع حق المظلوم.

وقد وجه أَميرُ الْمُؤْمِنينَ، عليه السلام، عدة نصائح لِشُرَيْح: «يَا شُرَيْحُ قَدْ جَلَسْتَ مَجْلِساً مَا جَلَسَهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ أَوْ شَقِيٌّ ... وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْحَقِّ إِلَّا مَنْ وَزَعَهُمْ عَنِ الْبَاطِلِ ثُمَّ وَاسِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهِكَ وَمَنْطِقِكَ وَمَجْلِسِكَ حَتَّى لَا يَطْمَعَ قَرِيبُكَ فِي حَيْفِكَ وَلَا يَيْأَسَ عَدُوُّكَ مِنْ عَدْلِكَ ... يَا شُرَيْحُ لَا تُسَارَّ أَحَداً فِي مَجْلِسِكَ وَإِذَا غَضِبْتَ فَقُمْ وَلَا تَقْضِيَنَّ وَأَنْتَ غَضْبَانُ». وقال، عليه السلام: «مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً»؛ لأن الحق واحد.

• العلم: مرّ الإمام علي، عليه السلام، على جماعة وسمع قراءتهم للقرآن بطريقة خاطئة فقام بوضع قواعد للقراءة، وأعطاها لأبي الأسود الدؤلي وقال له: أنحُ هذا النحو فسُمي بالنحو، وهذا يدل على الاهتمام بعلم النحو لما يفيد القراءة والكتابة، وهي رسالة لنا لأن نهتم بتدريس كل العلوم النافعة للمجتمع حتى لا يبقى الجهل معشعشاً بيننا.

وفي مجال الاستفادة من علوم الآخرين وتجاربهم قال، عليه السلام، في رسالته الى الأشتر: «... أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ ...». وهذا دليل على احترام التصويت لأكثر عدد وأن لم يصب، يتحملون وزرها هم، خيرٌ من أن يفرض رأيه عليهم قهراً وأن أصاب.

> من خلفيات حرب الجمل، في محاولة البعض القفز على مفهوم التخصص والحصول على الامتيازات دون وجه حق

الغدير... سيبقى متدفِّقاً

• محمد طاهر محمد

اقترن اسم العلامة الأميني بـ «الغدير» فلا يكاد يذكر اسم الغدير إلّا ويذكر الأميني، ولا يذكر الأميني إلّا وتذكر هذه الدراسة العلمية الشاملة لحادثة وحديث الغدير، هذا الإنتاج العلمي الهائل والعمل القيم الضخم الذي يعد بحق من الظواهر العلمية الفذة في عالم التأليف.

ولا أعتقد أن من يريد أن يغترف من «الغدير» العذب الصافي دون أن يتكبّد عناء البحث والتنقيب في المنابع الأخرى سيجد ما يروي ظمأه الفكري والعلمي والعقائدي دون الرجوع إلى منبع الشيخ عبد الحسين الأميني، الذي ربما تتخيّله وأنتَ تجوبُ عوالم موسوعته الساحرة «الغدير» أنه كان واقفاً مع ذلك الجمع الغفير من الصحابة وهو يستمع في تلك الظهيرة الغديرية إلى قول النبي، صلى الله عليه وآله: «من كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خَذله».

نهلَ الأميني من الغدير، وآثر أن يجعل تلك الصحراء اللاهبة واحة خصبة بماء الولاء وأن يفعمها بأجوائه، وكان أميناً وحريصاً على لمِّ كل ما تناثر من أصدائه، فاكتنفه وتآلف معه وتماهى فيه فانطق به التاريخ والزمان والمكان والأبعاد فكان يتنقّلُ بين القرون انتقال النحلة من زهرة الى أخرى، يجمع منها رحيق الغدير ليصبَّه عسلاً مصفّى في خليته (موسوعة الغدير).

فالمخزون التراثي الهائل الذي استقاه من الغدير يدل على مدى انصهاره في تجسيد ذلك اليوم، وتفاعله في لمِّ حيثيات أحداثه، ورسم شخوصه حتى كأنَّ الحياة قد دبَّت فيه، واختلجت أمامنا تلك الظهيرة الساطعة قبل أكثر من أربعة عشر قرناً.

• الحقيقة على لسان الجميع

(الغدير في الكتاب والسنة والأدب) وثيقة تاريخية كبرى مستندة إلى النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة والمصادر التاريخية والأدلة العقلية والنقلية لإثبات حديث الغدير، إضافة إلى الشهادات الشعرية، انطلق الأميني منها على أساس علمي ومسلمات شرعية يقينية في النص الإلهي لعلي بن أبي طالب، عليه السلام، وقد جمع في وثيقته هذه إضافة إلى الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة روايات مسندة لـ (١١٠) صحابي و(٣٦٠) تابعياً ومالا يحصى من الرواة والمحدثين والحفاظ والمؤرخين والمصنفين وأرباب السير والفتوح والبلدان، كما وذكر أسماء وسيرة أكثر من مائة شاعر من أعلام الشعر العربي ضمّنوا حديث الغدير في أشعارهم طوال أربعة عشر قرناً في عيون الشعر العربي.

وإضافة إلى الأميني فلا يُنكر فضل علمائنا الأعلام الآخرين الذين نهلوا من الغدير وألفوا فيه وتناولوه بالدراسة والبحث وفي مقدمتهم السيد الأجل إمام الشيعة السيد عبد الحسين شرف الدين – قدس سره – الذي أوضح في مؤلفاته القيمة (النص والاجتهاد، والمراجعات) حقيقة الغدير وبيّن فيها كل الملابسات التي حاول البعض خلقها بخصوص الغاية الحقيقية منه، ودحض الأقاويل التي حاولت تحريف معنى الغدير حتى استطاع أن يفحم شيخ الأزهر سليم البشري الذي لم يجد وهو أمام هذا الطود الشامخ من أطواد الشيعة سوى الإذعان والاعتراف بقوة حجته وسطوع برهانه.

والآن بعد أن استوفى علماؤنا الأعلام موضوع الغدير حقه، وأفاضوا فيه، وبيّنوا غايته وحقيقته ومقاصده، ولم يتركوا مجالاً للشك فيه، أو ثغرة الطعن به، هل هناك ما يُمكن أن يُضاف إلى الغدير؟

أعتقد أن الجواب سيكون: نعم إن هناك ما نضيف عليه الكثير، ولكن ليس معنى الجواب أن الموضوع لم يأخذ حقه من قبل العلماء والكتاب والمؤلفين، ولكن لأن القلوب التي أضمرت الحقد والبغضاء في ذلك اليوم، ثم حاكت المؤامرات والدسائس في الظلام وزوّرت وأنكرت هذا الحديث، قد أورثت ذلك الحقد للأقلام المأجورة والأبواق الناعقة التي ما زالت تنفث سمها الناقع من جوف الأحقاد الأموية، ومازالت أيادي أحفاد أبي هريرة وسمرة بن جندب وكعب الأحبار تلوّث التاريخ الإسلامي وتسّ فيه الموضوعات والأكاذيب والأباطيل.

أليس من العجيب أن تتلاقف هذه الرؤوس العفنة والأذهان المأفونة، ملفقات أجدادهم في الفضائل المزيفة من الأحاديث الموضوعة على لسان النبي للخلفاء الثلاثة ومعاوية ويعمدوا إلى الحديث الذي هو جزء من رسالة الإسلام وبه أتمَّ الله دينه فيتناولوه بالتشويه والتزوير والإنكار؟

أليس من العجيب أن تتصدر دراسة التاريخ الإسلامي عقليات مريضة فاسدة انجرفت وراء تحيّزها المذهبي، أُطلق على أغلبها لقب (دكتور) وتصدّوا لطمس الحقائق وتحريف المعالم الإسلامية وتزييف سيرة شخصياته فشوّهوا صورة الإسلام الحقيقي وعمدوا إلى تحريف هذا الحديث تحريفاً كلياً عن وجهته؟

ننقل نموذجين من هذه المحاولات الفاشلة التي حاولت تحريف حديث الغدير من موسوعة الأميني ليطلع القارئ على مبلغ ما وصل إليه هؤلاء من الانحدار والاستخفاف بعقولهم قبل عقول الناس.

إحدى هذه المحاولات أرادت أن تحرّف مضمون الغدير كلياً وتجعله واقعة حرب بين المسلمين والكفار !!!

• «الغدير» واقعة حرب بين المسلمين والكفار!

هكذا يقول الدكتور (إبراهيم ملحم الأسود) الذي حقق ديوان الشاعر العباسي أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي) طبعة بيروت (١٩٢٨)م !!! ونقل قوله الشيخ الأميني فعندما يصل ملحم إلى قصيدة في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام، لأبي تمام يقول فيها:

أخوه إذا عُدَّ الفخارُ وصهرُه... فلا مثله أخٌ ولا مثله صهرُ

وشُدَّ به أزرُ النبيِّ محمدٍ... كما شُدَّ من موسى بهارونِهِ الأزرُ

و(يوم الغدير) استوضحَ الحقَ أهلُه... بضحياء لا فيها حجابٌ ولاستْرُ

أقام رسولُ الله يدعوهم بها... ليقربهم عرفٌ وينآهم نكرُ

يمد بضبعيه ويعلم أنّه... وليٌّ ومولاكم فهل لكمُ خُبْرُ؟!

يقول الدكتور إبراهيم ملحم الأسود عند وصوله إلى (يوم الغدير) في قصيدة أبي تمام: (يوم الغدير واقعة حرب معروفة !!!!!

إذن فهي معروفة أيضاً أيها (الدكتور)!!

ثم يبدأ هذا (الدكتور) العبقري بشرح أبيات أبي تمام حول هذه (واقعة الحرب المعروفة) بقوله: «يمد بضبعيه ويعلم أنه ..... ما يكشف عن أنها كانت من المغازي النبوية ومدّ بضبعيه يساعده وينصره والهاء راجعة إلى الإمام علي، أي: كان رسول الله، صلى الله عليه وآله، ينصره»؟

نترك الحديث لشيخنا الجليل الشيخ عبد الحسين الأميني – قدس سره – للإجابة على هذا (الدكتور): يقول الأميني: «ألا مسائلُ هذا الرجل عن مصدر هذه الفتوى المجردة؟! هل وجد هاتيك الغزوة في شيء من السير النبوية؟! أو نص عليها أحد من أئمة التاريخ؟! أم أن تلك الحرب الزبون وحدها قد توسع بنقلها المتوسّعون من نقلة الحديث؟! دع ذلك كله هل وجد قصّاصاً يقصّها؟! أو شاعراً يصورها بخياله؟!.

ألا من يسائله عن أن هذه الغزوة متى زيدت على الغزوات النبوية المحدودة؟! المعلومة بكمّها وكيفها، المدوّنة أطوارها وشؤونها، وليس فيها غزوة يوم الغدير، متى زيدت هذه على ذلك العدد الثابت بواحدة؟! فكان فيها علي والنبي يتناصران، ويعضد كل صاحبه، ويدفع كل عن الآخر كما يحسبه هذا الكاتب.

وإنك لتجد الكاتب عيّاً ـ عاجزاً ـ عن جواب هذه الأسئلة لكنه حبذت له بواعثه أن يستر حقيقة الغدير بذيل أمانته، وهو يحسب أنه لا يقف على ذلك التعليق إلا الدهماء، أو أن البحاثة يمرون عليه كراماً، لكن المحافظة على حقيقة دينية أولى من التحفظ على اعتبار هذا الكاتب الذي يكتب ولا يبالي بما يكتب، ويرى الكذب حقيقة راهنة».

قدس الله سرك الشريف يا شيخنا الأميني الفذ ورحم روحك الطاهرة وأنت تفحم هذا (الدكتور) بهذه الأسئلة المفحمة، ولكن كم من أمثال هذا (الدكتور) من يتصدّر القنوات الفضائية التي تحرّف الحقائق وتحرّض على الشيعة الآن؟ كم من أمثال هذا (الدكتور) من يدير المواقع الالكترونية التي تسّ وتدلّس بحقائق التاريخ؟

فكم نحتاجك الآن يا شيخنا الأميني ونحن نرى ونسمع (دكاترة) التزييف والتدليس وهم يوغلون تلويثاً وتحريفاً وتزييفاً وتدليساً بتاريخنا؟ كم نحتاجك

> إن أصحاب محاولات التحريف نسوا إن الغدير جزء لا يتجزأ من الإسلام، وإن الله قد حفظه كما حفظ القرآن الكريم

> أليس من العجيب أن تتصدر دراسة التاريخ الإسلامي عقليات مريضة فاسدة بعنوان (دكاترة) عمدت إلى تحريف معالم حديث الغدير

الآن ونحن نسمع التهم الباطلة والادعاءات الكاذبة وهي تُلصق برموزنا الدينية والعلمية والفكرية والتاريخية؟ نقول لا إله إلا الله وحسبنا الله ونعم الوكيل.

• حتى الشعر يطاله التحريف

وهذه (مهزلة) أخرى تلحق بالمهازل الكثيرة التي ألحقها أمثال (الدكتور ملحم بتاريخنا الإسلامي ننقلها من موسوعة الغدير أيضاً، فقد روى الأميني في شعراء القرن الأول أبيات أمير المؤمنين، عليه السلام، التي أرسلها إلى معاوية وهي:

محمدُ النبيّ أخي وصنوي ... وحمزةُ سيّد الشهداء عمي
وجعفرٌ الذي يضحي ويمسي ... يطيرُ مع الملائكة ابن أمي
وبنتُ محمدٍ سكني وعرسي ... منوطٌ لحمُها بدمي ولحمي
وسبطا أحمدٍ ولدايَ منها ... فأيّكم له سهمٌ كسهمي
سبقتكمُ إلى الاسلامِ طُرّاً ... على ما كان من فهمي وعلمي
فأوجبَ لي ولايته عليكم ... رسول الله يومَ (غديرِ خُمٍّ)
فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ ... لمن يلقى الإله غداً بظلمي

فلما قرأ معاوية هذا الشعر قال: اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب.

وقد روى الأبيات (١١) من أعلام الشيعة في أصح المصادر منهم: الكراجكي، والنيسابوري، والطبرسي، وابن شهر آشوب، والمجلسي، كما رواها (٢٦) من علماء السنة في المصادر المعتبرة أبرزهم: البيهقي، وياقوت الحموي، وسبط ابن الجوزي الحنفي، والكنجي، الشافعي، وأبو إسحاق الحموي، وأبو الفداء اسماعيل ابن كثير، وابن الصباغ المكي المالكي، وابن حجر العسقلاني، والمتقي الهندي، والحلبي الشافعي، والشبراوي الشافعي شيخ جامع الأزهر، والسيد محمود الآلوسي البغدادي، والقندوزي الحنفي، وأحمد زيني دحلان، والشنقيطي المالكي وغيرهم.

ثم يأتي من يلتزم بوصية معاوية في إخفاء هذه الأبيات ولكنه لا يستطيع إخفاءها لتواترها في المصادر فيعمد إلى تحريفها! وتحديداً عندما يصل إلى لفظة (الغدير) فإنه يحذفها من البيت كما في تعليقه على (معجم الأدباء) (ط مصر ١٣٥٧ هـ ج ١٤ ص ٤٨) من شعر أمير المؤمنين (عليه السلام) فينقله بهذا اللفظ:

وأوجبَ طاعتي فرضاً عليكم ... رسولُ الله يوم غدا برحمي

وهذا المحرّف هو (دكتور) أيضاً وهو (الدكتور) أحمد رفاعي ذلك الأستاذ (الفذ) الذي جعل من قوله هذا أضحوكة، فمن المستحيل أن يصدق القارئ أن سيد البلغاء والمتكلمين يجعل من كونه ابن عم النبي وجوباً لطاعته وإلا لكان ادعاها ابن عباس وغيره من أولاد عمومة النبي ثم يرسم لهذا القول هذه الصورة الركيكة في الكلمات الثلاث الأخيرة من البيت، وكان من الأولى (للدكتور رفاعي) أن يستعين بشاعر لكي يجعل الألفاظ متناسقة أكثر ولو استعان بشاعر لما وجد الشاعر غير لفظة (غدير خم) لتتناسق مع المعنى وتكمل الصورة.

والعجيب أنه جعل للكتاب فهرس البلدان والبقاع والمياه في (٤٧) صحيفة وأهمل فيها غدير خم وقد ذكرت في عدة مواضع من المعجم فهل خُفي على هؤلاء (الدكاترة) موضع الغدير في هذا اليوم أم أخفاه التعصب وقد أشار بعضهم إلى الأماكن التي عاشت فيها الأمم البائدة في القرون الغابرة كقوم عاد وثمود ولوط؟

إن أصحاب هذه المحاولات الفاشلة التي أرادت أن تحرف أو تخفي هذا الحديث قد نسوا أو تناسوا أن (الغدير) هو جزء لا يتجزأ من الإسلام وإن الله قد حفظه كما حفظ القرآن فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، (سورة الحجر: ٩).

وهل استطاعت قريش قبلهم أن تقضي على النبوة التي أظهرها الله وأعزها وأخزى قريشاً ومن معها ؟ وهل الغدير إلا تكملة للنبوة بنص القرآن الكريم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾، (سورة المائدة: ٣)؟

ولماذا نقمتم من (الغدير) ؟ ألأنه دعوة صريحة من النبي، صلى الله عليه وآله، وأمام جميع المسلمين إلى تنصيب الخليفة الشرعي من بعده والدعوة إلى مبايعته بيعة تحفظ للإسلام خطه في بناء دولة متماسكة رصينة أساسها العدل والحق وترسم له منهجه القويم وتضمن نجاة الأمة من الاختلاف والتنازع والانشقاق؟

لأنه كان الدعوة إلى توحيد المسلمين تحت راية الإسلام الصحيح ونبذ الجاهلية وبيعة القائد الكفؤ لها لمواصلة قيادة الدعوة إلى الإسلام بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ؟

وهل كان (الغدير) فلتة ـ والعياذ بالله ـ وقى الله المسلمين شرها كما روى الطبري في تاريخه(ج٣ص٢٠) عن عمر قوله : (إن بيعة أبي بكر كانت فلتة غير أن الله وقى شرها) ؟ لكي تنقموا منه .

أسطرلاب

• مصطفى الصفار

معلومات قرآنية

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

• هل تعلم أن سماع القرآن الكريم يقلل من انتشار الخلايا السرطانية في جسم الإنسان، بل يدمرها إن طال السجود؟

• هل تعلم أن كلمة (يس) تعني كلمتين: يا سامع الوحي؟

• هل تعلم أن أول من صنع الصابون نبي الله سليمان، عليه السلام؟

• هل تعلم أن نبي الله عيسى، عليه السلام، سمي بالمسيح؛ لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا ابرأها؟

• هل تعلم أن أول من قاتل في سبيل الله هو نبي الله إبراهيم، عليه السلام، وذلك عندما أسرت الروم نبي الله لوطاً، عليه السلام؟

• هل تعلم أن (يأجوج ومأجوج) هما إسمان لقبيلتين همجيتين كانتا تؤذيان سكان المناطق المحيطة بهم؟

معلومات علمية

﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

• هل تعلم ان الدموع تحتوي على مواد كيمياوية مسكنة للآلام، يفرزها الدماغ عندما يبكي الانسان؟

• هل تعلم ان معدل الطاقة المنبعثة من الشمس (٥٨٠٠٠٠) مليون مليون حصان؟

• هل تعلم ان حاسة الذوق لدى الفراشة توجد في ارجلها الخلفية؟

• هل تعلم أن مياه البحر هي أقرب المواد كيماويا في تركيبها إلى دم الإنسان؟

• هل تعلم ان تدخين سيجارة واحدة ينثر من الهواء (اربعة ملايين) جزيئي من الرماد؟

• هل تعلم ان من يشهد على الانسان يوم القيامة هي جوارحه والارض والملائكة.

• هل تعلم ان العطسة سرعتها ١٠٠ كلم في الساعة تقريبا؟

• هل تعلم أن النمل من بعد جمعه للحبوب والبذور تحت الأرض، يقوم بكسرها إلى نصفين؛ لكي لا تنبت، ولكن العلماء تعجبوا بأن حبة الكزبرة تشطر إلى أربعة أقسام؛ بعد البحث اكتشفوا أنها إذا شطرت إلى نصفين تنبت أيضاً؟

• هل تعلم أن التدخين أكثر انتشاراً بين الطبقات الفقيرة والأقل تعليماً؟

معلومات أخلاقية

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

• هل تعلم أن وطء أقدام المجاهدين في سبيل الله، تخرق الحجب وتنتهي إلى ما بين يدي الله عز وجل؟

• هل تعلم أن الناس يحتاجون إلى الاحترام أكثر من احتياجهم إلى الطعام؟

معلومة تخص الطلبة

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾

هل تعلم أن الإمام الصادق عليه السلام يقول دونوا العلم بالقلم، والعلم الحديث أثبت أن الكتابة وقت المذاكرة تعدّ أفضل طريقة لحفظ المعلومات لمدة أطول في الدماغ، وتعادل فعاليتها سبع مرات من القراءة فقط؟

* هو آلة فلكية قديمة وأطلق عليه العرب ذات الصفائح، وهو نموذج ثنائي البعد للقبة السماوية، وهو يظهر كيف تبدو السماء في مكان محدد عند وقت محدد.

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ ودور عامل الوقت في البناء الانساني

● حسين محمدعلي

يؤخذ على المسلمين عدم اهتمامهم بعامل الوقت في حياتهم، حتى في أعمالهم الحيوية والاستراتيجية، مثل الدراسة والتجارة ومشاريع البنية التحتية في الزراعة والصناعة والخدمات، فهم يملكون كل شيء، من أموال وخبرات وثروات وقدرات عضلية وذهنية، ولكن؛ لا يملكون الوقت؛ فهو خارج عن ارادتهم، واحياناً كثيرة يسبقهم بخطوات بعيدة، ولا أدلّ على ذلك؛ ما يلاحظونه يومياً من سرعة تطور تقنيات الاتصال وصناعة السلع الاستهلاكية والخدمات بأشكال مذهلة تسلب عقولهم وتطرحهم حيارى لا يعرفون ما يصنعون...؟!

بينما لو تأملنا قليلاً في البناء الحضاري للمسلمين الاوائل، وجدنا أنهم إنما حققوا النجاحات الباهرة في ميادين العلم والمعرفة وانتشار الرسالة في الآفاق، باهتمامهم وحرصهم الشديد على عامل الوقت والزمن، فلم يكونوا ليضيعوا دقيقة من عمرهم في توافه الأمور، وما لا يثمر عن نتيجة مفيدة للإنسان الفرد او المجتمع والأمة، في حل مشكلة اجتماعية او شخصية، او التوصل الى حقيقة علمية، او الاستزادة من العلوم والمعارف الالهية والطبيعية والقرآنية، وهذا لم يكن لولا ثقافة احترام الوقت التي تعرّف عليها المسلمون من الفرائض الدينية، وليس من افكار ونظريات يطرحها هذا او ذاك.

فكيف يكون ذلك...؟ إذ المعروف؛ أن الذي يعرف قيمة الوقت، هو البريطاني – مثلاً– او الاميركي او الياباني وغيرهم من النماذج الناجحة في الوقت الحاضر، فهل يتمكن شخصٍ من مقارنة هذه النظائر بشخص مصلٍ في المسجد او حاج في الديار المقدسة؟!

قطعاً لا يمكن المقارنة...! لأن احترام الوقت والاهتمام بعامل الزمن تعلمناه منذ اكثر من اربعة عشر قرناً، ومن الايام الاولى التي نزلت آيات الفرائض الدينية، ومنها فريضة الحج كونها تضمنت مفردة واضحة في مسألة الوقت، تقول الآية الكريمة: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ...﴾، (من سورة البقرة: ١٩٧)، كما نجد هذا الاهتمام القرآني في فرائض عبادية أخرى مثل الصلاة والصوم، فقد وضع لهما وقت محدد، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾، (من سورة النساء:١٠٣)، كما جاء في الصوم: ﴿... أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ....﴾، (من سورة البقرة: ١٨٥)، وهذا يعني أن للوقت أهمية ومدخلية في جوانب عديدة من حياة الانسان، كما هي مؤثرة في تعميق العلاقة بين الانسان وربه.

● الدلالة العقلية والمنطقية

يقول الفقهاء؛ إن هذا التوقيت مبنيٌ على الدقة العقلية، وهنالك بعض الأمور يتسامح الناس فيها ولكن هذه العبادة (الحج) مبنيةٌ على الدقة العقلية المنطقية، بمعنى؛ لا يمكن أن نبدأ بالصلاة خارج وقتها، ولو بثانيةٍ واحدة، فإذا بدأ الإنسان صلاته متعمداً قبل وقتها بثانية واحدة فسوف تكون صلاته باطلة.

إن هذا التوقيت محدد ومعين، وهو نوع من التوقيت يعطي للإنسان المؤمن المتديّن نوعاً من الانضباط في حياته، كما أنَّ الإنسان لا يستطيع أن ينام متى ما أحب أو يستيقظ متى ما أحب، لأن هنالك توقيتاً معيناً حدّده الله – سبحانه وتعالى– له، ولذلك يقول الفقهاء: إن الإنسان إذا كان يعلم أن سهره بالليل يؤدي إلى تفويت صلاة الصبح فسهره سيكون محل إشكال، لأن هذا السهر يؤدي إلى تفويت الواجب في وقته، وإذا كانت القضية متوقفة على أن ينام مبكراً فيجب عليه أن ينام مبكراً، وإذا كانت القضية متوقفة على أن يستخدم بعض المقدمات لكي يكون يقظاً في ذلك الوقت، بمعنى انه يحتاج إلى منبه مثلاً أو إلى أن يتفق مع صديق له على أن يوقظه في ذلك الوقت، فيجب عليه أن يفعل ذلك، لأن هذه مقدمات وجودية لأداء الواجب في وقته.

إن تحديد اوقات الصلاة ضمن ساعة بايولوجية، تثبت الحكمة الالهية لفوائد النوم مبكراً في المساء، والاستيقاظ مبكراً عند السحر، نعم؛ هنالك الفوائد المعنوية الجمّة للاستيقاظ في وقت كهذا، وما له من آثار نفسية وروحية على الانسان، عندما يتوجه في جوف الليل الى ربه، يناجيه ويتضرع اليه ويطلب منه حاجاته، وهنالك فوائد مادية ملموسة لهذه العادة التي قلما يلتزم بها الناس، ما عدا أيام شهر رمضان المبارك، وذلك لإدراك سفرة السحور، منها ما جاء في الحديث الشريف: «صلاة الليل تزيد في بهاء الوجه»، والحديث الآخر: «بين الطلوعين – الفجر والشمس– تقسم الأرزاق...»، الى جانب هذا وغيره، توصل العلم الحديث إلى أن الاستيقاظ فجراً (عند صلاة الفجر) يكسب الإنسان الصحة ضد الجراثيم والأمراض ويزيد من عدد الخلايا المناعية في الدم، بسبب توفر هرمون «الميلاتونين» الذي يسمى هرمون السعادة في الجسم، لذلك كانت أفضل ساعات الصحو من النوم عند الإنسان هي ما قبل الفجر مباشرة حتى لحظات بزوغ الشمس وشروقها، حيث يستفيد الإنسان من ذلك الهرمون وهو في قمة غزارته، علما بأن هذا الهرمون يتوقف عند شروق الشمس.

من هنا نعرف حجم الخسارة التي منيت بها الأمة عندما تجاهلت عامل الوقت والزمن في حياتها، بفصل الاحكام العبادية وفلسفتها عن مضامينها الحقيقية، لذا نرى في بعض المجتمعات الالتزام الصارم بأوقات الصلاة، بينما لا نجد القيمة ذاتها في العلم والعمل وما من شأنه ان يرفع من مستوى الشعب والامة الى مصاف الدول المتقدمة والمتحضرة، والمثال البارز والحيّ من فريضة الحج، حيث يجبرون الحجاج على قطع طوافهم بحجة أداء الصلاة في وقتها، لكنهم لا يجبرون شبابهم ورجالهم من قضاء ساعات طوال في أماكن اللهو الباطل والسفر المشبوه هنا وهناك.

● الحج ودرس احترام الوقت

إن وجود التوقيت المحدد للعبادات ومنها؛ الحج يفيد الانسان في حياته اليومية ويجعلها في دائرة منتظمة، بل وتدعوه دائماً لتنظيم اعماله وما يفكر به، وفق توقيت محدد، فاذا كان الاسلام دين عبادة وتقرّب الى الله – تعالى – فانه ايضاً دين الحياة المنتظمة والمنتجة، لذا نجد الدعوة الصريحة في القرآن الكريم الى الالتزام بالوقت المحدد في العبادة والعمل لإمرار المعاش، فهنالك وقت للصلاة، وللصوم، وللحج، وللخمس، كما هنالك فترات للراحة وأخرى للعمل والكد لتوفير لقمة العيش للعيال، بل حتى هنالك فترة للترويح عن النفس، يقول الحديث الشريف: «ان النفس تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة».

وقد جاء في التاريخ أن الجاهليين في مكة كانوا يحجّون ويطوفون حول البيت الحرام في فترات مختلفة من العام، فجاء الاسلام وحدد وقتاً محدداً لأداء فريضة الحج، وهي خمسة أيام فقط من التاسع وحتى الثاني عشر من شهر ذي الحجة الحرام، أما «أشهر الحج المعلومات» التي وردت في الآية الكريمة، يقول العلماء إنها؛ الاشهر الثلاثة: شوال المكرم، وذو القعدة الحرام وذو الحجة الحرام.

وكما هي الصلاة بمواقيتها المحددة والدقيقة، فان في مراسيم الحج، مواقيت محددة على الحاج الالتزام بها، وإلا فان تأخر دقيقة واحدة عن إحدى المناسك، تطيح بأعماله كلها، وتخرجه من دائرة الحجيج، كأن يتخلف عن الخارجين من عرفات الى المزدلفة عند غروب الشمس، ويبقى في عرفات بعد هذه الفترة، فيبطل حجه، كما هي المسألة الفقهية المعروفة، وهذا ينسحب ايضاً على تسلسل الاعمال في منى؛ حيث الذبح أولاً ثم الحلق ثم رمي الجمرات، فلا يجوز الإخلال بهذا التنظيم في المناسك. وكذلك الحال بالنسبة لسائر الاعمال العبادية في هذه المراسيم العظيمة.

وخلال هذه الايام المعدودة في مكة المكرمة وقبلها في مواقيت الاحرام، يتعلم الانسان أروع دروس الالتزام بالوقت في العبادة؛ فاذا كان الالتزام بالوقت شديداً خلال هذه خمسة الأيام فقط، فما بال الانسان – الحاج وغيره – في سائر أيام السنة، وهو مسؤول عن «عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه...»؟

وعندما يلاحظ الحاج من بلاد المشرق ما يعانيه أخوه الحاج من بلاد المغرب، من تحديات وصعوبات وويلات في جوانب عديدة من الحياة، يكون وجهاً لوجه أمام المسؤولية الاخلاقية والشرعية بأن يغتنم وقته ولا يبذر به، ويحسب للساعات والدقائق كيف يستثمرها لما ينفع به نفسه ومجتمعه وامته في طلب العلم والمعرفة والثقافة ثم النشر وإفادة الآخرين بكل الوسائل المتاحة، فهذا هو ما جعل الشعوب الاخرى تتسابق في مسيرة التقدم والتطور، فهم لا يتسابقون على الانتاج الافضل، وإنما يسابقون الزمن نفسه، حتى بلغ الامر باليابانيين بأن يتخلّوا عن فترات الاستراحة والعطل غير الضرورية لمزيد من العمل والانتاج، وإن كان في هذا تطرّفاً ومبالغة تعود بالضرر على الصحة النفسية والبدنية للإنسان، لان الهدف والغاية القصوى هو الانسان نفسه، وهذا ما يدعو اليه الاسلام.

الحج يفيد الانسان في حياته اليومية ويجعلها في دائرة منتظمة، بل وتدعوه دائماً لتنظيم اعماله وما يفكر به، وفق توقيت محد

● المحاضرة مقتبسة من محاضرة الفقيد الراحل السيد محمد رضا الشيرازي.

لي عليٌّ وهو منشغل بالوضوح

• إسماعيل الصياح

بـكلِّ هُمـومِ الأرضِ ضجّتْ سمـــــاؤهُ
يَصَاعـدُ محمومـــــاً بـكلِّ جراحِـــهِ
ويقتـرحُ الألـــوانَ مـن فـرطِ لُطفـــهِ
ويحنـو علـى الأطفالِ مِثـلَ سحـــابةٍ
وقـدْ مَنَـحَ الأشيـــاءَ معنىً وقيمـــةً
فمـــازالَ في فحـوى القُلوبِ مُعلقـــاً
أزاهيـرُهُ للدائبيـنَ تـفـتـحـــتْ،
وكفّـاهُ ... مِنْ قَمـحِ المعارفِ بيـــدراً
تَـراهُ عصيـاً ، دمعَـهُ الفـذَّ ، بينمـــا
ويُفصِـحُ عَـنْ كُلِّ الخفيّـات مُلمِحـــاً
فيـا سـيّدَ الأنـوارِ روحـــي فراشـةٌ
ويـا سـيّدَ الأوجـاعِ حُزنـي مُـــدوّرٌ
أبُثُّـكَ وَجـداً بالمواويـلِ مُثخَنـــاً
لَعَلَّ اخضـراراً فـي العُصونِ مُلوّحـــاً
فلـيْ وَطـنٌ عاثـوا نشـازاً بِصُبحـــهِ
ولـي نَهْـرُ حُلْـمٍ بالجثامينِ مُغرَقـــاً
ولـي ألـفُ رُبّـانٍ ، ومَـوجٌ صهيـــلُهُ
فـذا وطـنٌ مُستصرَخـــاتٌ بروقُـــهُ
فَهبْ لي فـؤاداً يشـربُ القَهرَ ساهمـــاً
وهَـبْ لـيَ صبـراً ، بربريـاً جُموحُـــهُ

لـذا كانَ للحُـزنِ القديـمِ انتمـــاؤهُ
فيهمـي علـى وردِ المريدينَ مـــاؤهُ
إذا مـسَّ أرواحَ الفـراشِ بهـــاؤهُ
فقـدْ كانَ عيـداً لا يُمَـلُّ اشتهـــاؤهُ
تبـاركَ نحّاتـاً عظيمـاً فضـــاؤهُ
بإشـراقةِ الرائيـنَ ينـدى إنـــاؤهُ
يلُـمُّ عصـافيـرَ التجلّـي نقـــاؤهُ
سيَسـهُلُ فـي رأسِ اليتيـمِ اقتفـــاؤهُ
وشـى - ذاتَ طفـلٍ - بالهُطـولِ رِداؤهُ
ويَفضَـحُ كُلَّ الزيـفِ لـولا حَيـــاؤهُ
وليلـيَ مُضْـنٍ مُستبـــاحٌ هـــواؤهُ
تَوحّـدَ فـي لا منـتـهـــاهُ ابتـداؤهُ
يـكادُ يُحيـلُ النَخـلَ دَمعـــاً بُكـــاؤهُ
فيُـؤذَنُ فـي ركـضِ الخريفِ انتهـــاؤهُ
وفـي قُبّـراتِ الصَمـتِ لاذَ غِنـــاؤهُ
ومِـنْ دَمِنـــا المسفـــوكِ بـاتَ ارتـواؤهُ
مُمِـضّاً لنَخْـرِ اللّـوحِ صار رَجـــاؤهُ
فمـا أن تلظّـتْ فيـهِ زادَ هَبـــاؤهُ
بفحـــواكَ دُونَ العالميـنَ انتشـــاؤهُ
لأُرسـي صمـوداً لا يُطـالُ بِنـــاؤهُ

رخام الماوراء
إلى علي بن أبي طالب موغلاً في خلاصة الخلود

• عادل الصويري

مِـنْ كـــأسِ روحٍ تشـربُ الكلمـاتُ
غَيْـثُ اسْـتِعاراتِ الـــكلامِ، فَكُلّمـا
وَمْـضٌ لِبوصلـةِ الحمـــامِ، تَحجّـهُ
يُلْقـى على الزَمـنِ الكفيـفِ قَميصُهُ
يَدنـو لمـرآةِ التَـــوحُّدِ ذائـــباً
وَيَغـوصُ مـــلءَ غيابِـهِ مُتَرَنِّمـاً
فَتَـحَ المـــدارِكَ واجْتَبَتْـهُ مواسِـمُ
فهوَ المُسَنْبَلُ فـــي محاريبِ الرؤى
يَطْـوي بِنَجْـواهُ المـــياهَ، فَترتوي
وَيَبوحُ مـــاءُ الأبْجَدِيَّةِ سِـرَّ بَسْـمَلَةِ
نـايٌ بِمَنْفى الظامـــئينَ شُـعورُهُ
لِيَقـومَ مَـــوّالَ البـلادِ كَنَخْلَـةٍ
وَلِكوفـةِ المـعنى خُلاصَـةُ أحْـرُفٍ
في ظُلْمَةٍ، حيثُ الغموضُ قميصُهُمْ
وَمَضـى عَلِيٌّ يَخْصِـفُ الزَمَنَ الـ تَحفُّ
شَـغَفٌ غِيابِـيٌّ يُـــــراودُ حُلْمَـهُ
ذاتَ اختيـارِ السَـيْفِ كَوْناً ســـاجداً،
شـهقتْ علـى الفَجْـرِ المُـراقِ يَتيمةٌ
المَـوْتُ مَـــــرَّ بِهِ خُشـوعاً ، إذْ رأى
ذاتُ مـــــياهُ المـاوراءِ صِفاتُهـا
ذاتُ تُرَجِّجُهـا الفـــــراديسُ التـي

بُعْـداً تُخَلِّـقُ فـي مـداهُ ذَواتُ
مَـسَّ المجـازَ تَضِـجُّ مِنْـهُ لُغـاتُ
كـي تَسْـتَدِلَّ إلـى الهديـلِ جِهاتُ
فَتقـومُ مِـن عَيْـنِ الشـكوكِ صـلاةُ
وَبِعِشْـــقِهِ تَتَصَـوَّفُ المَديـاتُ
مَعنـى الغيـوبِ فتشـهقُ المـرآةُ
المعنـى، تُضـاءُ بكفِّـهِ العَتَمـاتُ
زَمَنـاً لِتَقْـرَأَ قَمْحَـهُ السَـنَواتُ
مِـن عُمْـقِ مـا يسـتبطن الفَلَـواتُ
المـــرايا، والظُنـونُ رُفـــاتُ
نَـزَفَ الهواجِـسَ، فاسـتفاقَ فُـراتُ
غَصَّـتْ بِهامِـشِ تَمْرِهـا الكوفـاتُ
تَجـري سـديماً رُوحُهـا المِشـكاةُ
حيـثُ المـدى وَضَبابُهُـمْ شَـطَحاتُ
سِـــنينَهُ الأرزاءُ والأزمـــاتُ
فـإذا بِهـا تَتَسَـــرَّبُ الشُـرُفاتُ
فَهَـوى الوجـودُ وَسـالتِ الآيـاتُ
وَتَخَضَّبَـتْ فـــي رَأْسِـها البَصَمـاتُ
التسـبيحَ مـن أنفاسِـهِ يَقتـاتُ
عَبَثـاً تُحـــاوِلُ ثَلْمَهـا الغايـاتُ
لِرُخامِهـا لـن تسـتطيعَ حَصـاةُ

بوصلة للعاشق

• مهدي النهيري

وهـــو الحـــبُّ رغبـةٌ وحبيـبٌ
وطريـقٌ بهـــا إليـهِ اســـتدَلا

إنَّ أُمّـي ، أمّـي القـــديمةَ جداً
ورَّطتْنـي بالحبِّ مُذْ هـيَ حُبْلى

وحروفـاً كـــوفيةً نقَشـتْني
فترعْرعـتُ فـــي جـداركَ طفلا

فأنا اسـمُ لو قيـلَ لي: مـا عَليٌّ؟
لانْحَنـى ثـمَّ كالمنـارةِ صَلّـى

يـا علـيٌّ ، الدُّعـاءُ عـــندَكَ ربٌّ
مُستجيبٌ أعـزَّ مـن كانَ ذَلاّ

يـا علـيٌّ ، الدموعُ فاطمـةُ عندَكَ
أُخـــرى تُجلِّلُهـا حيـنَ تُتْلـى

وأنـا دمعـةٌ وصـــوتُ دعـاءٍ
ذا جـريءٌ ، وتلكَ تهطِـلُ خَبْلى

هـذهِ غيمـةُ العذابـاتِ تهْمـي
وجَعَـاً يُتَّقـى بأنَّـك مـــولى

كتَـبَ اللهُ أنَّ وجهَـكَ وجـــهُ اللهِ
يؤتـى أنَّـى الـــرجاءُ تولـى

وقضـى اللهُ أنْ أكـــونَ عَجـولاً
فـأزجَّ الآثـامَ نحـوَكَ عَجْلـى

فاقبَلْنّـي يـا غـــايةَ اللهِ هَدْيـاً
وأضلُّنـي فـــقد توغَّلـتُ جَهْـلا

أنـا يـا والـدي تَسَـوَّرَني الغيُّ..
وحســـبيْ أنّـي رأيتُـكَ هـلا؟

آنَسَـتْني مِـنْ حيـثُ وهجُـك نارٌ
فيمـوتُ الظـلامُ فـيَّ ويَصْلـى

وَلأكُـنْ في هـواكَ مَحْـضَ رمادٍ
أمَلـي فـــي الرَّمـادِ أن يتجلَّى

بَشَـراً مُـــشرقَ الجهـاتِ سـويّاً
هـزَّ شـبَّاكَكَ المقـدَّسَ نخـلا

إنَّ سَـجَّادتي تُـرابُ عَـــذابي
طـاحَ من مُهجتـي العتيقةِ أصْلا

إتِّجاهـيْ ربِّـي وبَوْصَلتـي أنـتَ
وخوفـيْ ، لا خـوفَ عنـدِيَ ، كلا

أنَـا آمنـتُ أنْ أرى لـكَ روحـــاً
مـن حنـانٍ وأنْ أرى لـكَ شـكْلا

نخلـةُ الوعْدِ لـمْ أزلْ مثمِـراً فيها
وأمّـــي لـلآنَ طَلْـعُ مُحَلَّـى

مُوقِنـاً أنَّـكَ المـــدينةُ للَّـوْذِ
فهـذي بيـوتُ أمنـيَ تُعْلـى

بيـنَ عينيـكَ يـا علـيُّ اطمأنَّـتْ
لُغَتـي .. لـمْ تعـدْ ببابِـكَ ثُكْلى

ودخـــلنا - أنـا وأمّـي - إلـــيه
وخرجنـا أمّـاً وآخـــرَ كـــهلا

أبيـضَ القلـبِ والقصيـدةِ والأمِّ
رجعنـا ككـفِّ موسـى وأجْلـى

وابتعدْنـا عـن الضريـحِ وعُدْنـا،
مـــاءَ وردٍ، وعُـروةً، ومُصلَّـى

أمير الضمائر

إلى سيد أسفار الكوفة

• محمد طاهر الصفار

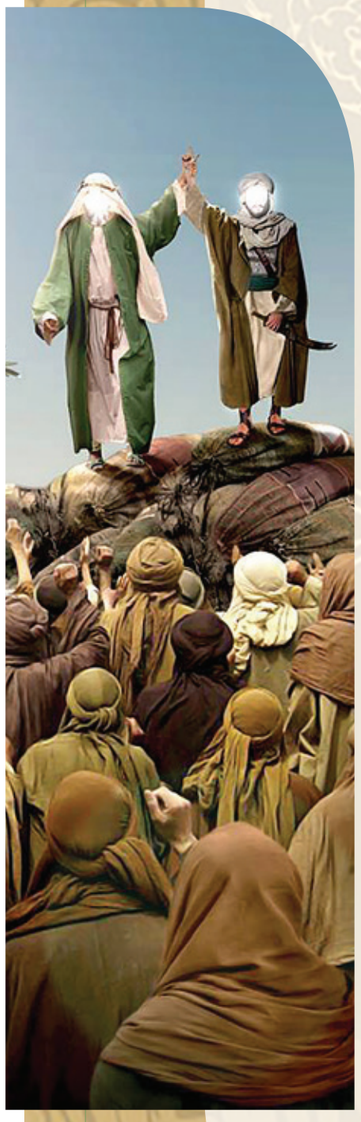

مَعْنـاهُ جَـلَّ، فأعْيـا سِرُّهُ الأزلا
لكنّـه شَـعَّ دمعـاً، فاحتـوى المُقلا

تَمَخَّضَـتْ سُـوَرُ الأمـلاكِ عـن رجـلٍ
بوجهـهِ حـلَّ وجـهُ اللهِ، واكتمـلا

بكفِّـهِ مَسَـحتْ أفـلاكُ أرْغفـهِ
دمـعَ اليتيـمِ، وروَّى دمعُـه القُبَـلا

بقلبـهِ رُتِّلـتْ آيـاتُ غربتـهِ
وكلُّ نبضـةِ وحـيٍ أنسـلتْ رُسُـلا

قلبٌ خَـوَى اللهَ، ما ألقـى، وما فصَلا
ومـا أرادَ، ومـا أوحَـى، ومـا نَـزَلا

وكان للهِ، مـا أبـدَى، ومـا عمَـلا
وما اسـتَهلَّ، ومـا أنهى، ومـا ابتَهلا

علـيُّ قلبـي، أميـري، مُذ تـورَّثَ والـ
ـدايَ حبَّـكَ، فاسـتَوْرَثهُ مـن نَسَـلا

نَحـجُّ، نَسـعى إلـى مَعنـاكَ تلبيـةً
نطـوفُ حتى نـرى قلبـاً بـكَ اتَّصلا

نحتـاجُ وجهكَ شمسـاً فـي غياهِبِنا
نحتـاجُ سـيفَكَ أمنـاً يقتـلُ الوَجَـلا

نحتـاجُ كفَّـكَ ترفو فـي تمزُّقِنا ***
وترسـمُ الأفـقَ فـي أحداقِنـا خَضِلا

نحتـاجُ قلبَـكَ حبّـاً حَجْـمَ قسـوتِنا
نحتـاجُ اسـمكَ يسـقي تيهَنـا الأملا

نحتـاجُ فيـكَ أميـراً فـي ضمائرِنـا
حتى نرى الذئـبَ فيهـا وادعَ الحَمَلا

نحتـاجُ فيـكَ وجـوداً حـدَّ أنفسِـنا
تتلـوكَ أنفسَـها أو تقتفـي الجَمَـلا

يـا سـيِّدَ القلـبِ فـي أحـلامِ كوفتِهِ
إذْ لمْ تجدْ في سـوى أسـمالهِ الرّجُلا

تنشَّـقتْ سـفرَها مـن عطـرِ منبـرِه
واسـتنطقتْ أرضُهـا مُهراً بهـا صَهَلا

وغازلـتْ نخلَهـا فـي الفجـرِ زقزقـةٌ
أطيارُهـا اتَّخـذتْ مـن صوتـهِ ظُلَـلا

نَمَـتْ ورودٌ علـى أنفـاحِ خطوتـهِ
ودافَ فـي النبعِ مـن أرياقِهِ العَسَـلا

أغضى لكفيكَ سـمتُ الشـمسِ بلّلها
دمـعُ اليتامـى فزاغتْ منهمـا خَجَلا

تمخَّضَتْـكَ مَجَـراتٌ، فقـالَ لهـا
ربِّ: بـهِ اتَّخـذي في سـربكِ السُّبُلا

وقـالَ: كُـنْ لنبوّاتـي ملامحَهـا
وكُـنْ لأرضٍ صغـتْ أزمانُهـا البَطلا

وقـالَ: هـذا أوانُ السـرِّ أعتقـه
إنَّ القـرونَ عقيمـاتٌ إذا ارتحـلا

[سورة الإنسان] ودور العطاء في تحصين المجتمع

● الشيخ عواد الكربلائي

الاسلام الحنيف اهتم بكرامة الانسان وعدَّ المسلم اخا المسلم يعينه على النوائب ويرشده الى الخير ويؤثره على نفسه في السراء والضراء ويبذل له ما يحتاج ويواسيه في الازمات، وقد جسدت أسرة الامام علي، عليه السلام، في قصتهم المشهورة مع المسكين واليتيم والأسير، أروع معاني التكافل الاجتماعي مع الاخلاص التام، وان يكون في سبيل الله تعالى؛ فنزلت بحقهم سورة كاملة في القرآن الكريم وهي؛ «سورة الانسان»، ومنها قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً﴾.

إنما هذه العائلة المباركة، والأسرة النبوية أعطتنا – بهذه الواقعة التاريخية – درساً في الأخلاق السامية التي يجب أن يتحلّى بها كل موالٍ ومحب لأهل البيت، عليهم السلام، وكيفية تعاملنا مع الناس، لاسيما الشريحة المستضعفة، من خلال العطاء والإيثار، الذي يقوي جانب الإيمان في نفس الإنسان، بأن كلما أعطت مما في نفسها للآخرين، فإنها لن تخسر شيئاً، بل تسمو هذه النفس الإنسانية، وتصل إلى مراحل الكمال في العبودية التي يريدها الله –تعالى– للإنسان.

● الإيثار في المجتمع

نتساءل اليوم فيما لو عرضت علينا مثل هذه الواقعة هل نستطيع أن نؤثر سائلاً على أنفسنا حينما يطرق أحدهم الباب، فكيف يكون ردنا وموقفنا؟

هناك ابتلاءات كثيرة يتعرض لها الإنسان ليكون في امتحان صعب يتوجب عليه أن يجتازه بنجاح، ولكن حب الدنيا يأخذ مأخذه فيه وتأخذه العزة بالإثم ويحسب أنه يحسن صنعاً.

مشايعة أهل البيت، عليهم السلام، يوصل الإنسان إلى سعادة الدارين، ليكون في مأمن من الدنيا ومكرها ومن الآخرة وعقابها، وحديث الأسوة الحسنة خير دليل على ذلك، ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، وكما للإيمان درجات؛ كذلك للإيثار درجات، وأعلى درجاته، ﴿إطعام فِي يوم ذي مسغبة﴾، بمعنى أن يطعم الإنسان الطعام في الوقت الذي يكون فيه القحط والمجاعة؛ وخصوصاً في البلد الذي يحكمه الطغاة ويكثر فيه الأيتام والفقراء والمساكين والأرامل وما شابه ذلك.

فما هي مسؤوليتنا إزاء أوضاع كهذه؟

يقول المرجع الديني الشهيد السيد محمد باقر الصدر: «إن الأمة الإسلامية ليست مجرد تجمع عددي للمسلمين، وإنما تعني تحمل هذا العدد لمسؤوليته الربانية على الأرض».

ومن الحكايات المعبرة؛ أن رجلاً جاء إلى إحدى البيوت وطرق الباب، صاحبة الدار فتحت الباب وسألته عما يريد، فقال إنه يشكو الجوع، فدخلت لتعطي هذا المتسول شيئاً من طعامهم، فنهرها زوجها وخرج إلى المتسول وضربه وأسمعه الشتائم والسباب، فمرت الأيام والسنين، وحصل أن افترقت المرأة عن زوجها البخيل وتزوجت شخصاً أخر، فمر بهذه العائلة نفس الموقف الأول لتلك العائلة، فجاء الزوج الثاني وفتح الباب بعد أن طُرقت، فرأى فقيراً يشكو الجوع، في حين كان على المائدة وجبه دسمة عبارة عن دجاجة مشوية، فقال لزوجته: اذهبي بهذه الدجاجة واعطها لهذا الفقير على الباب، نفذت ما طلب منها زوجها، و رجعت باكية، فقال لها: ما الذي يبكيك؟! هل أسمعك هذا الفقير كلاماً؟! قالت لا: إنما هذا الفقير الذي طرق الباب هو زوجي الأول الذي كان غنياً ثم تحول فقيراً يستعطي الناس.

يقول الإمام الباقر، عليه السلام: «الفقير هدية الله إلى الغني فإن قضى حاجته فقد قبل هدية الله وإن لم يقضِ حاجته فقد رد هدية الله عزوجل»، فالشخص الذي يعطي هدية لفلان من الناس، فإنما يدل ذلك على تقديره لهذا الشخص، فما بالك برب العزة حينما يعطي الهدية يريد بها المصلحة العامة له في دينه وآخرته.

وجاء في الحديث الشريف: «افشوا السلام وأطعموا الطعام وصَلُّوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام»، وفي حديث آخر: «..واطعموا الطعام للبر والفاجر».

وهذه هي من عوامل زيادة أواصر العلاقة والمحبة في المجتمع، ومن ثَم فان هذا من دواعي تشكل عوامل القوة والمنعة لأي مجتمع وشعب؛ لأن يكون دائم الاستعداد لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية، بحيث يكون جميع افراد المجتمع في صف واحد، يحملون همّاً مشتركاً وهدفاً واحداً، لاسيما عندما تشعر الشريحة الفقيرة أنها ليست وحيدة أمام الازمات والمشاكل.

القوى الاستعمارية تختفي خلف الالعاب الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي

● محمد رضا الصفار

الاستعمار وعلى مدى الأزمنة الماضية، يحاول السيطرة على الشعوب الضعيفة بشتى الطرق، او اختراقها من جهات مختلفة، مثل القنوات الفضائية ومواقع الانترنت ثم مواقع ما يُعرف بـ «التواصل الاجتماعي» وغيرها.

قد يتحدث البعض عن ايجابيات هذه التقنية في الاتصالات، ولكن علماء الاجتماع والخبراء في هذا المجال يؤكدون حجم الاضرار الكبيرة قياساً بالفوائد لهذه الوسائل الحديثة، فقد أشار علماء الاجتماع أن من سلبيات استعمال هذه الشبكات بالشكل المفرط، يؤدي إلى تفكك العلاقات الأسرية وفقدان مكانتها العاطفية والإنسانية عند حلول عام ٢٠٣٠م، بسبب هذا الإفراط في الاستعمال، بينما المفترض استثمار هذا الوقت مع زوجته و أولاده و إدارة شؤون الأسرة، فيكون مشغولاً في فحص جهازه المحمول وارسال الرسائل والرد عليها أو بريده الالكتروني أو مشاركات الأصدقاء أو ما شابه ذلك.

ومن ثم ظهرت الألعاب الالكترونية التي تستوجب القضاء معها ساعات طوال، بل تصل في بعض الأحيان السهر حتى الصباح، مثل؛ لعبة «الكاندى كراش»، وغيرها، التي تتطلب اللعب بها مع الآخرين عن طريق الأنترنيت، كل ذلك يجري على حساب الأسرة؛ فبدل من أن يقوم الرجل بحل مشاكلها الحياتية والاهتمام بالأولاد؛ نراه ينشغل بهذه الترّهات التي تسبب له مشاكل جمة، لذا لو بحثنا في الكثير من القضايا في المحاكم وغيرها لوجدنا سببها الرئيسي هذا النوع من الاستعمال المفرط وغير المحسوب للانترنت، بالإضافة إلى السلبيات الأخرى التي تضر مستعملها وهي كثيرة نذكر منها:

١– إضعاف التركيز الذهني ومحو الذاكرة.
٢– إتلاف خلايا الدماغ.
٣– تضعيف قوة الذكاء.
٤– تحجيم المهارات التحليلية.
٥– تقليص القدرات البدنية.
٦– تدمير العادات والتقاليد والهوية الاجتماعية.
٧– إفشاء الأسرار الفردية والعائلية.
٨– بناء علاقات افتراضية تعوّض عن العلاقات السليمة والبناءة.
٩– زيادة حدة التنافر في الواقع الاجتماعي.
١٠– انقلاب قيم التواصل.
١١– انتقال الأفكار والمشاعر السلبية بشكل عدوى إلى الآخرين.

هذه الوسائط الثقافية لها دور فعال في تفكيك المجتمع وتحلله على النحو الذي يسبب ضعف المجتمع وسهولة السيطرة عليه.

ويبدو لنا جلياً أن قوى الاستعمار، لاسيما الدول المتنفذة مثل اميركا، تتجه دائماً نحو البدائل لتحقيق السيطرة على الشعوب الاسلامية؛ ثقافياً وفكرياً، وبشكل غير مباشرة، فيما يُعرف بـ «الحرب الناعمة» لجذب العقول والقلوب، وهذا يتجلّى من خلال ما تقوم به المؤسسات البحثية والعلمية من انتاج بدائل اعلامية وثقافية، مثل الاذاعات والقنوات ومواقع الانترنت، ومثال ذلك؛ «اذاعة صوت أمريكا»، التي ت حولت فيما بعد الى اذاعة «سوا»، ثم قناة «الحرة»، وكلها تابعة للخارجية الأمريكية، وبسبب الفشل الذريع في أداء مهامها، راحت تلك المؤسسات تعمل على اتجاه جديد في سياق الحرب نفسها.

يقول كبير منظري القوة الناعمة «جوزيف ناي»: «إن أفضل الناطقين باسم الأفكار والأهداف الأمريكية هم من غير الأمريكيين، أي الوكلاء المحليون».

لذا ففي اطار هذه الاستراتيجية، تُجرى الاستعانة بقنوات عربية، منها مجموعة الـ «**MBC**»، وهي مجموعة إعلامية كبرى يمتلكها رجل الاعمال السعودي وليد بن ابراهيم الإبراهيم، وتحتوي محطات ترفيهية وإخبارية وثقافية ودعائية، تبث على مدار ساعات اليوم، وهي تروج لقيم وأفكار وأنماط الحياة الأمريكية، وتعد رائدة في ادخال هذه الثقافة إلى المجتمعات العربية، من أجل ذلك نهيب بمجتمعنا الإسلامي، ولاسيما المجتمع العراقي، بالمحافظة على أولادهم بالدرجة الأولى، لأن الشباب هم مستقبل الأمة.

يجب علينا أن نحارب هذا النوع من الاستعمار كونه خطر وخفي يتسلل ويدخل في شتى الأماكن حتى يصل إلى العقول، فمن خلال قول النبي، صلى الله عليه وآله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، عن طريق تثقيف أنفسنا في كيفية محاربة هكذا وسائل وتحديد تأثيرها على أبنائنا و أسرنا ومن ثم مجتمعاتنا لحمايتها من السيطرة الخارجية.

لا عذر بعد "الغدير"

• جواد السيد سجاد الرضوي

أن يخطب الرسول الأعظم، صلى الله عليه وآله، في مائة ألف من المسلمين أو يزيدون، وهو – وإياهم – بعد الرجوع من حجة الوداع في العام العاشر للهجرة؛ فتلك خطبة لابد أن تكون محورية، ومفصلية، ومصيرية.

فبعد أن أخذ، صلى الله عليه وآله، من المسلمين الاقرار – في تلك الخطبة – على انه أَولى بهم من أنفسهم، وأقرّوا على ذلك بالإجماع المطلق وليس بالأكثرية، طرح خلافة الإمام علي، عليه السلام، من بعده ؛فقال: «... فمن كنت مولاه؛ فعلي مولاه»؛ أي: فمن كنت أَولى منه من نفسه؛ فعلي، عليه السلام، بعدي أَولى به من نفسه.

ثم دعا للإمام، عليه السلام، وللمسلمين؛ فقال: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيثما دار ...» الى نهاية الخطبة الشريفة. ثم تمت البيعة الكبرى للإمام، عليه السلام، خليفةً على المسلمين بعد الرسول الاعظم، صلى الله عليه وآله؛ فالرجال كلهم بايعوه، والنساء كلهن بايعنه على إمرة المؤمنين؛ فنزل الوحي من السماء مشيداً بذلك اليوم؛ وهو اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة من العام المذكور، ومؤكداً على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الله بالإسلام ديناً؛ قائلا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾، (سورة المائدة: ٣).

حينها؛ تم كل شيء على ما يرام، او هكذا بدا؛ على الأقل. ولكن الأمة – وللأسف الشديد – التفت «على» وحي السماء بدلا من ان تلتف «حوله»، ووقع ما وقع، وجرى ما جرى، وها هي الأمة تعاني من ويلات ذلك الالتفاف الخاطئ؛ والحبل على الجرار.

وإذا كان للأمة عذر قبل ذلك اليوم – الذي عُرف في التاريخ بـ«يوم الغدير»؛ بل وعرف بـ«عيد الغدير» – فانه لا عذر لها بعد «الغدير».

فها هو الإمام علي، عليه السلام، – وهو نفسُ الرسول الأعظم، صلى الله عليه وآله – موجود في الأمة؛ خليفةٌ مؤيدٌ بالوحي الإلهي، ومن بعده الائمة الاطهار، عليهم السلام، الذين ذكرهم الرسول الاعظم، صلى الله عليه وآله، بأسمائهم، وصفاتهم، وحتى ترتيبهم؛ وذلك في أحاديث وروايات كثيرة ومعتبرة.

إن نظام الامة، وهو نظام الوحي والسماء، موجود وقائم، وحاشى لله الرؤوف الحكيم ان يترك الامة وشانها دون هادٍ، وهو الإمام علي، عليه السلام، بعد ان لم يتركها دون منذر، وهو الرسول الأعظم، صلى الله عليه وآله؛ فتتخبط خبط عشواء في الدنيا، ويكون مصيرها الخسران في الآخرة.

وإضافة الى اتمام الحجة تلك، التي وردت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، قامت الصديقة الطاهرة، فاطمة الزهراء، عليها السلام، بدورها الريادي في توعية الأمة، وتذكيرها، وتنبيهها، وتحذيرها. فقد قال لها الانصار – كما ينقل الصدوق في الخصال، صفحة ١٧٣ –:

«يابنت محمد [صلى الله عليه وآله]؛ لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا، ما عدِلنا بعلي، عليه السلام، احداً. فقالت: «وهل ترك ابي يوم غدير خم لاحد عذرا؟!».

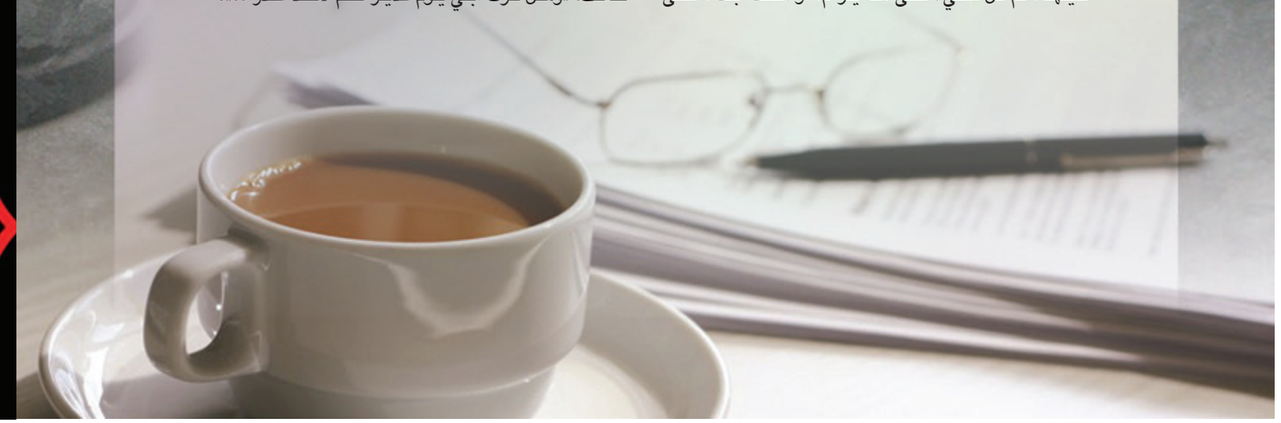

صياغة شخصية الإنسان
صياغة قرآنية
مركز التنمية القرآنية

quranlif
مركز التنمية القرآنية
07823559764

مركز التنمية القرآنية يتطلّع الى:

حملة "كُن مع القرآن الكريم"

دورة "خطوات" في التنمية والتحفيز القرآني

دورة "إيقاظ الذات" في البرمجة القرآنية

البرنامج الرمضاني الندوات الاسبوعية